١٠٠١
1001
روايات عبير
دار النحاس
Harlequin
سلسلة قصص و

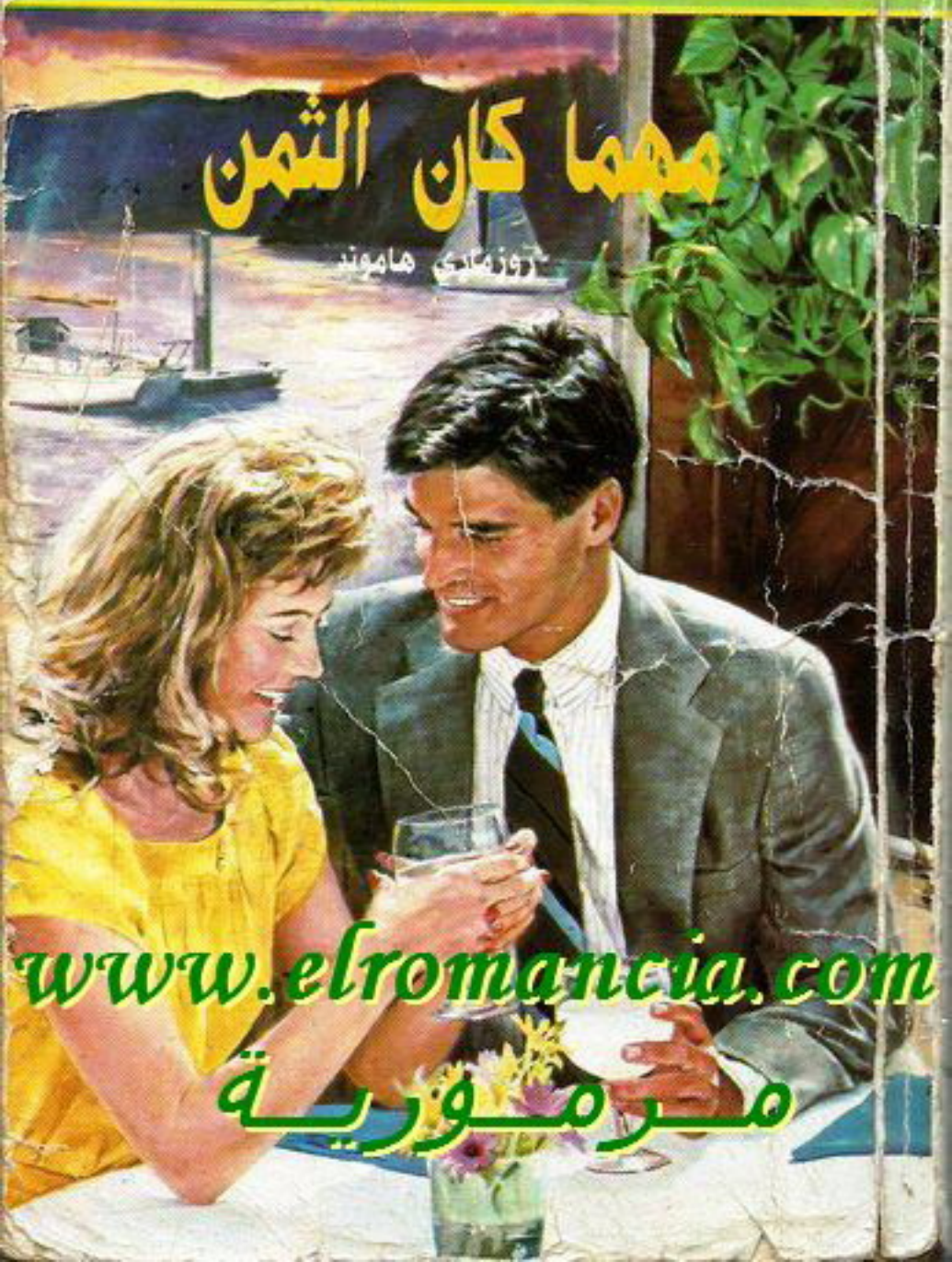

مهما كان الثمن

تروزماري هاموند

www.elromancia.com
مرمورية

مكان المرأة البيت أم العمل؟

أرادت ريغان ماكينتر أن تمارس المحاماة معه، لكن سرعان ما أدركت أن نيك واينرايت يتسم بمواقف متزمتة تعود إلى القرون الوسطى. كان يعتقد أن مكان المرأة هو البيت ولم تكن لديه أية فكرة حيال كيفية التعامل مع أنثى زميلة له. فقد عاملها في بادئ الأمر كرقيقة، وبعدئذٍ كمحامية واعدة. وكان يربكها باستمرار.

غير أن الأمور كانت تختلط عليها نتيجة مضاعفاتها وحسب- لأنها وإن لم تكن تحتقر وانرايت، فإنها كانت تخاف من الوقوع في حبه.

كان واثقاً من كسب قضيته

«لم أفهم قط السبب الذي تذل فيه النساء المهنيات، النساء اللواتي يفضلن البقاء في منازلهنّ والاعتناء بعائلتهنّ،» قال بصوت مقنع جداً في قاعة المحكمة. «انك تتصرفين كأن ذلك هو نوع من السجن أو القصاص اللذين ينزلهما بهنّ الرجال المتعصبون، ألم تفكري أبداً أن تربية الأجيال المتعاقبة قد تكون هامة بقدر ممارسة المحاماة أو الطب؟ فقد اختارت شقيقاتي حياتهنّ كما فعلت والدتي تماماً.»

«أنت على حق، طبعاً،» قالت بسرعة: «لم أحاول أن أصدر حكماً عليهنّ أو على أمثالهنّ من النساء،» ردّ بسرعة مباشرة: «ألم توحي أنه يجب على جميع النساء أن يكون لديهنّ مهن؟»

«ليس فعلاً. إنما لا أرى أن تربية عائلة وامتهان مهنة هما بالضرورة متعارضان.»

قال بقسوة: «حسناً، أعتقد إنهما يتعارضان.»

روز ماري هاموند

تعيش روز ماري هاموند على الساحل الغربي للولايات المتحدة الأميريكية. وقد طافت مع زوجها الولايات المتحدة، المكسيك وكندا. تعشق الكتابة وقد فتنتها آلية الرواية الخيالية منذ أيام دراستها في الكلية. وهي تقرأ بكثافة، وتستمتع بقراءة كل شيء، انطلاقاً من الروايات القديمة حتى روايات الألغاز الغامضة والقصص البوليسية وبلا شك الروايات الغرامية.

١٠٠١

RIWAYAT ABIR 1001

مهما كان الثمن

روز ماري هاموند

مؤسسة النحاس
لتوزيع الصحف والمطبوعات
بيروت. لبنان

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

جلست ريغان في غرفة استقبال فخمه، تتميز بالرفاهية في مكتبٍ هو من أكبر مكاتب المحاماة وأشهرها في المدينة، محاولة أن تخفي اضطرابها. كانت هذه مقابلتها الثالثة في هذا اليوم. أمّا بالنسبة للمقابلتين اللتين أجرتهما، فقد قوبلتا بالموافقة. لكنّها كانت تعلق آمالها على هذه الشركة بالذات «كورتني ووايندايت.»

جلست وظهرها المستقيم متيبس على الكرسي. ساقاها مضغوطتان على بعضهما وقدماها مزروعتان في السجادة السميكة. أمّا تنورة البدلة الجوخ التي كانت ترتديها فكانت تغطي ركبتيها. فهي تؤمن بأنّ أوّل عرف يتوجب على المرأة التي تعمل، خصوصاً مع الرجال في مجالهم المهني، التقيد به هو ألاّ تظهر أبداً بمظهر مُغرٍ.

رفعت حزام حقيبتها اليدوية على كتفها، وأحست بأنها قد أخطأت بجلبها معها. وأخذت تفكرّ، كيف يحمل الرجال كل ما يحتاجونه في جيوبهم من دون حقيبة ويتدبرون أمرهم مع هذا؟ كانت مضطربة ومحتارة... أتضعها على الأرض بجانبها، أم تبقيها على كتفها.. أم تضعها في حضنها؟

في داخلها الرسالة التي استلمتها البارحة والتي تؤكد موعد مقابلتها اليوم.

تستهل الرسالة الموجهة لها بعبارة «عزيزي السيد ماكنيتر.» ها هي تُلقب بالسيد ماكنيتر للمرة الثانية. كان عليها أن تتعود على هذا الخطأ حتى الآن. ولكنه دائماً يشعرها بعدم الإرتياح لدرجة أنها تحس بالذنب. فقد حاولت أن تجد طريقة عندما قدمت طلبها لتقول فيه بأنها امرأة ولكن لم تسنح لها الفرصة لتطبعه بطريقة لبقة عندما قدّمت أوراقها.

لم تكن غلطتها هي بالطبع فالآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون. إنها البنت الثالثة لأبيها الذي كان يعتقد نفسه الملك لير. شقيقتاها كانتا تتذمران دائماً من أسميهما.

نظرت ريغان إلى الشابين الجالسين على طرف أريكة طويلة مصنوعة من الجلد قبالتهما. يبدو أنهما من طلاب الوظيفة أيضاً.

وحسدتهما لأنهما لا يحملان حقيبة يد يحتاران أين ضعانها ولا هما مضطران لأن يغطيا سيقانهما.

كان أحدهما يجلس واضعاً ساقاً فوق ساق يتطلع جاحظاً بنظره في النافذة الموجودة خلف ريغان يتطلع نحو المرفأ الدائم الحركة. على بعد عشرين مخزناً من مكان وجودهم تارة، وأخرى نحو الجبال البعيدة المغطاة بالثلوج.

أمّا الآخر فكان منحنياً إلى الأمام وساقاه مفتوحتان يتصفّح جريدة «وول ستريت.»

أما ريغان فكانت تعاود انزال حقيبتها المعلقة على

كتفها وتضعها في حضنها لا لسبب إلاّ لتعمل شيئاً بيديها من شدة اضطرابها. دخلت شقراء طويلة القامة ذات مظهر لائق وأخذت تنظر في وجوه الثلاثة الجالسين في غرفة الجلوس.

شعرت ريغان بمعدتها تتقلص. كانت الساعة قاربت الثانية بعد الظهر وهي لم تتناول من الطعام شيئاً منذ الفطور الذي كان عبارة عن نصف قطعة من التوست.

«ريغان ماكنيتر؟» نادت الشقراء بصوت خشن ونبرة متعالية وهي تنظر إلى الشابين.

وقفت ريغان على قدميها وقالت: «نعم،» كانت تعرف أن صوتها كان عالياً «هذه أنا.»

رفعت الشقراء حاجبيها المقوسيّن باستغراب، ومرة أخرى لعنت ريغان اسمها الذي أطلقه عليها والدها المعجب بشكسبير. كأنما كُتب عليها أن تشرح كل حياتها التي تقارب السابعة والعشرين بأنها أنثى وليست ذكراً.

قالت لها الشقراء: «أنا سكرتيرة نيك وينرايت.» قالت ذلك بنبرة جعلت ريغان تحس أنّ عليها أن تنحني، وتحييها، «اتبعيني.» أسرعت ريغان خلفها إلى ممر واسع مرّت بمكتبة كان فيها حوالى عشرة رجال وامرأة واحدة جالسين إلى طاولات عليها العديد من المجلدات وهم يستعملون الورق المسطر الأصفر ومن ثم توجهت إلى مكتب في الزاوية. كان الباب مفتوحاً فدخلت السكرتيرة وبعد برهة من التردد تبعتها ريغان.

هناك رجل يجلس إلى مكتب ضخم مديراً وجهه عنهما،

ينظر عبر النافذة. كان مستنداً إلى الوراء في كرسي متحرك أخضر اللون رافعاً قدميه تجاه الحائط يتحدث عبر الهاتف بصوت خافت. كل ما لفت نظر ريغان هو شعره الداكن وكتفاه العريضتان تحت بدلة داكنة اللون ذات تفصيل رائع.

تقدمت السكرتيرة الشقراء من مكتبه وقالت مقاطعاً حديثه: «إن ريغان ماكينتر جاءت لمقابلتك.»

من دون أن يلتفت إليهما رفع يده ملمحاً بأنه سمع ما أعلنته. وبعدما أنهت السكرتيرة مهمتها خرجت وأغلقت وراءها الباب بهدوء.

وقفت ريغان منتظرة، وعيناها على كرسيين صغيرين كانا بجانب المكتب وأخذت تفكرّ، أيحق لها الجلوس على أحدهما من دون دعوة منه؟ نظرت حواليها في أرجاء الغرفة وأدركت أنها المرة الأولى التي ترى فيها مكتباً بخلاف جميع المكاتب التي دخلتها من قبل لإجراء مقابلاتها. إنه يشبه غرفة مريحة في بيت أكثر منه مكتباً. الأثاث المصنوع من خشب الموغانو القديم، ذو لمعان يدل على الإهتمام به. كانت هناك خزانة على الحائط مصنوعة من الموغانو أيضاً والنحاس، وذات أبواب زجاجية في الأعلى، مع مجلدات على الرفوف بداخلها. أمّا على بقية الجدران فكانت هناك رسوم جيدة وشهادات مؤطرة.

فجأة فُتح الباب ودخل رجل فضي الشعر ذو جسم ضخم حاملاً ملفاً من المانيلا.

توقف فجأة حالما رأى ريغان وظهرت على وجهه

علامات الإستغراب والمفاجأة نفسها التي ظهرت على وجه السكرتيرة من قبل حين رأت ريغان.

رفع نظره عنها وكأنه ينظر في ملفه ثم ابتسم ومد يده إليها قائلاً: «ريغان ماكنيتر على ما أعتقد.» مصافحاً إياها «أنا جيمس كورتني، مدير أعمال الشركة وشريك السيد نيك.»

وقال لها: «هلا جلست،» ونظر إلى الرجل ذي الشعر الداكن الذي ما زال غارقاً في محادثته.

«هذا نيك وينرايت، شريكي.» يبدو أنه يقضي معظم وقته على الهاتف. دائماً أقول له إن عليه أن يركّب جهاز إرسال في أذنيه.»

ضحكت ريغان وفكرت بأن جيمس كورتني هو المدير وله صلاحية توظيفها. لقد جعلها ترتاح لطريقته اللطيفة هذه ومزاحه لدرجة أنها بدأت تفكر بأنه لربما...

«والآن،» قال السيد كورتني بعد أن جلسا. «إن إفاداتك وشهاداتك يا ريغان مدهشة. أو تفضلين أن أناديك بسيدة؟» هزّت ريغان رأسها وأجابته: «لا نادني بآنسة، فأنا لست من اللواتي ينزعجن لهذه الأسباب.»

أخذ جيمس الملف وقال: «إنك خريجة ستانفورد، علاماتك عالية ومؤهلة للقانون. وقد حصلت على أفضل توصيات. فالقاضي فريمونت قد تكلّم عن جدارتك في العمل الذي قمت به عنده السنة الماضية.»

أجابته: «نعم فالقاضي فريمونت يتسلّم جميع القضايا في المنطقة التاسعة.»

«يبدو أنك الشخص الذي كنا نبحث عنه. بالطبع لدي آخرون لنتقابل معهم. كذلك صديقي واينرايت، لديه الكلم الأخيرة ليقولها. ولكن أعتقد أنه سيكون متأثراً بخبرتك وجدارتك مثلي تماماً. وكما تعلمين كجميع شركاء المحاماة الأخرى ستتسلمين عدة أنواع من القضايا الأخرى لتكوني على إلمام بجميع جوانب القانون.»

وهنا أقفلت سماعة الهاتف واستدار الرجل نحوهم وبدأ كلامه «هذا القاضي اللعين في سان فرانسيسكو... ثم توقف فجأة وحدّق في ريغان مستغرباً.

«نيك، قال الرجل الأكبر. «هذه ريغان ماكنيتر إذاً. أم زلت تنكر؟ كنا، نحن الإثنين، متأثرين بإفاداتها. أعتقد بأن هذا ما كنت تبحث عنه.»

ابتسمت ريغان ولكن سرعان ما اختفت ابتسامتها تحت نظرات نيك الموجهة إليها بسخرية. ثم قال: «أهذا ريغان ماكينتر؟»

وهزّ برأسه مستغرباً. «كلا يا جيم لن ينفع ذلك أبداً.» ثم وقف فجأةً موجهاً الكلام إلى ريغان: «أرجوك بدون إهانة، يا آنسة ماكنيتر، ولكنني لا أستطيع العمل مع امرأة بكل بساطة.»

ثم جلس كما وقف فجأة، ورفع السماعة يطلب رقماً وكأن الموضوع قد انتهى قطعاً.

نظرت ريغان إلى جيمس الذي كانت تتطاير من عينيه علامات الغضب محاولاً جهده أن يخفيها. وبدأ بالكلام مع ريغان: «هيا يا آنسة ماكنيتر، سأحل هذا الإشكال بنفسي

لاحقاً. ولكن أريدك أن تعلمي أن ما حصل مناقٍ لقوانين الشركة. فنحن لا نستخدم موظفينا طبقاً للجنس أو للدين، ليس مهماً بالطبع إن كان الموظف ذكراً أو أنثى. وقد حان الوقت ليدرك السيد واينرايت ذلك.»

عندما أصبحت ريغان في الصالة الخارجية، لم تكن تعلم ما تفعل أو تقول تجاه رفض السيد واينرايت. أحست بالغضب والذل والهوان، وفي الوقت نفسه كانت تود أن تدخل ثانية إلى مكتبه وتتحداه. كما كانت تريد أيضاً أن تهرب وتختبىء.

قال جيمس: «إنني أعتذر بالنيابة عن معاملة نيك،» وأخذ بيدها وسارا عبر الممر نحو غرفة الإستقبال. «إن لديه عقدة نحو المرأة المحامية.»

شعرت ريغان بخيبة أمل عظيمة. فكانت تحلم باليوم الذي تعمل فيه مع نيك واينرايت. إنه من ألمع المحامين، كيف كان لها أن تعرف بأنه مجرد خنزير لا يرى أبعد من أنفه من شدة غروره وكبريائه.

«إني آسفة أيضاً،» قالت ريغان مخنوقة. «كنت أعتقد أن أيام التمييز ضد المرأة العاملة قد انتهت منذ زمان.»

«وهي كذلك،» أجابها جيمس. «ما عدا بعض المناطق.»

مرّا بالشابين المنتظرين في غرفة الإستقبال ورافقها جيمس حتى المصاعد. مدّت ريغان يدها تشكره لكونه كان لطيفاً معها.

تطلع إليها جيمس وقال بصوت خافت: «لا أريدك أن تتأملي ولكن أعدك بأني سأفعل ما بوسعي لكي

أقنع هذا المتشبث بتغيير رأيه.»

دخلت المصعد وودعها جيمس بابتسامة ملؤها الدفء وقال لها: «على أي حال سنرد عليك بالجواب بطريقة أو بأخرى.»

اتصلت بوالدها هاتفياً وقالت: «حسناً يا والدي، آمل أن تكون مسروراً، لأن اسمي الذي اخترته قد أضاع عليّ فرصة العمل اليوم.»

كانت ممددة على الأريكة في شقتها الصغيرة الكائنة في «الكابيتول هيل» واضعة الهاتف على صدرها والسماعة بين خدها وأذنها تقلم أظافرها.

«لا أدري عمّا تتكلمين، لقد أسميتكن أنتن الثلاث بأجمل الأسماء،» أجابها والدها بجفاء.

«لا أعتقد أن أختي جونريل توافقك الرأي. فإسمها يدّل على إسم مرضٍ أكثر منه على اسم أنثى.»

«إن كنت تقولين ذلك فاعتقد أنك مخطئة بشأنهما. فإني لم أسمعهما تتذمران أبداً.»

«هذا لأنهما قد غيّرتا إسميهما باسمي دلع، فواحدة أصبحت جيري، والثانية ديليا. إنهما محظوظتان لأن والدتي اختارت هذين الإسمين الصغيرين والجميلين ولكن ما عساي أن أفعل أنا بريغان؟»

«إنه اسم جميل للغاية.»

«ألأنه اسم رجل؟»

«إنك فظّة وحادة الطباع كالحية. كم هو محزن أن يكون لأب ابنة غير راضية وجاحدة.»

«والدي لا تعد إلى شكسبير مردداً. فأنت لست الملك باخرى.»

«أعرف ذلك،» أجابها بكبرياء.

أخذت بالضحك وقالت له «أتساءل أحياناً إن كنت الملك لير؟»

«هل خسرت الوظيفة حقاً بسبب اسمك يا حبيبتي؟»

«بالطبع لا، كان كل شيء على ما يرام وكنت واثقة من أنني كنت سأحصل عليها ولكن إلى أن نظر إليّ الرجل الذي سأعمل معه واكتشف بأنني انثى. إنه من أولئك الرجال... أتدري ما أعني؟»

«ماذا بشأن المقابلات الأخرى التي ذهبت إليها؟»

«في الواقع اتصلوا بي بعد الظهر وعرضوا علي العمل.»

«هل ستقبلين بعرضهم؟»

«أوه، أعتقد بأني سأفعل، فأنا بحاجة لبعض المال والراتب رائع ولكن...»

«هيا يا حبيبتي، يجب ألا تتكدري فأنت ذكية ولا بد أن يأتي هذا الذي رفضك اليوم في يوم من الأيام زاحفاً على ركبتيه ويديه يتوسلك العمل عنده.»

«آه يا والدي، أنت تعلم كيف تجعلني أضحك من قلبي وترفع معنوياتي.»

«هكذا الآباء يا ابنتي.»

«حتى ولو كنت الملك لير؟»

دق جرس باب شقة ريغان فاعتذرت لوالدها لترى من الطارق قائلة له إنها ستتصل به الأسبوع المقبل بعد أن تكون قررت أي وظيفة ستختار. ذهبت حافية القدمين إلى الباب الذي أوصدته بإحكام وسألت: «نعم، من تكون؟»

أتاها الجواب: «أنا نيك واينرايت.»

للحظة خلت لم تتذكر من يكون هذا الذي يقف خلف الباب. وقفت جامدة فاغرة الثغر تنظر بخوف إلى قدميها الحافيتين وسروالها الجينز القديم وبلوزتها القطنية ثم التفتت إلى غرفة الجلوس التي كانت أبعد ما تكون عن الترتيب والنظافة. في المدة الأخيرة كانت منشغلة بأوراقها لدرجة أنها نسيت الطعام والتنظيف. الكتب مبعثرة في جميع أنحاء الغرفة، وعلبة البيتزا التي أكلت منها ما زالت مكانها يفوح البيت برائحتها. لم تكن هناك طريقة لتغير ثيابها أو أن تتبرج أو ترتب شقتها بعدة ثوان فقررت أنه ليس عليها إدخاله إلى الشقة. ملّست بلوزتها الواسعة ومررت أصابعها في شعرها وانتعلت الحذاء الذي تركته قرب الباب عندما دخلت بالبيتزا إلى البيت. أخذت نفساً عميقاً وفتحت الباب ثم تقدمت إلى الممر الخارجي الخافت النور.

أوّل ما لاحظت في نيك هو طول قامته. فطولها حوالى الست أقدام. كان أطول منها بسبع بوصات إذا كانت حافية. تطلعت إليه وقالت: «نعم يا سيد واينرايت.»

أجابها باختصار: «أود أن أكلمك.»

«حسناً.»

وقف جامداً يتطلع حوله «هنا في الخارج؟»

«لم أكن أتوقع أحداً و...» أخذت تتلعثم.

رفع حاجبه وقال: «أرى أن أحداً معك في البيت. نستطيع أن نتكلم لاحقاً.»

واستدار ليذهب. ربما أعتقد بأنها تستضيف رجلاً داخل شقتها. أمسكته بذراعه وجذبته بصورة عفوية. استدار ونظر إليها مندهشاً فسحبت يدها وكأنها قد احترقت.

«كلا،» قالت له «ليس الأمر كما تفكر، فقط إنني لم أجد الوقت الكافي لتنظيف شقتي مؤخراً و...»

«اسمعي،» قال وقد نفد صبره: «لم أت هنا لأحاكمك على نظافة شقتك. في الحقيقة أنا هنا لأناقش العمل في شركتنا وليس هناك من داع لأدخل الشقة أبداً.»

«ماذا بشأن العمل؟» قالت متشوقة.

«إنه لك، إذا ما زلت ترغبين به.»

هل هو جاد ويعني حقاً ما يقوله؟ ما همها، لقد حصلت على ما كانت تريد. أرادت أن تقفز من الفرح وتتصرف كتلميذة مدرسة، لكنها سيطرت على أعصابها وبدت امرأة أعمال رسمية.

كانت تود لو تسأله عمّا غيّر رأيه ولكنها أحست بالخوف من أن يسحب عرضه بالسرعة ذاتها.

أخذ يشرح لها في أقل من دقيقة مقدار معاشها وطريقة عملها ولكنها لم تكن مهتمة بما يقوله، فالشيء الوحيد الذي تريده هو العمل مع نيك وينرايت.

«حسناً،» قال عندما انتهى من شرحه، «هل توافقين على العمل؟»

«نعم أوافق،» وقالت من دون أي تردد، «متى أبدأ العمل؟»

«اليوم الجمعة، تعالي الإثنين صباحاً.»

«حسناً سأكون هناك.»

هزّ برأسه موافقاً، ثم استدار ورحل. تابعته حتى اختفى عن ناظريها عند السلالم. لحسن الحظ لم يلتفت ويراها تراقبه.

دخلت ريغان إلى شقتها وأغلقت الباب بإحكام ثم أسندت ظهرها مغمضة عينيها. لم تستطع أن تدرك ما الذي جرى حتى يغيّر رأيه بهذه السرعة. هذا آخر ما كانت تتوقعه بالنسبة لهذا الموضوع. اليوم بالذات، بعد الظهر، مسحت كل ما يتعلق بالعمل عند نيك من رأسها.

هذا من عمل جيمس كورتني بالطبع، لعله ناقشه بالتفرقة العنصرية، وبحرية المرأة أو شيء من هذا القبيل. أحست ببعض الذنب تجاهه فلن يخطر ببالها أبداً أن تضع نيك في هذا الموقف. على كل حال لقد حصلت على الوظيفة وكان هذا أقصى ما تتمناه، الإثنين ستبدأ العمل. أسرعت إلى الهاتف لتخبر والدها.

في الثامنة من صباح الاثنين بالضبط كانت ريغان في غرفة الإستقبال بشركة «كورتني ووايترايت» جلست وراء المكتب سيدة ذات وجه متجعد وشعر أحمر ممسكة

بسماعتين على أذنيها مشغولة بتحويل المكالمات الهاتفية في الشركة. وبينما كانت ريغان تنتظر، لفتت نظرها النوافذ الكبيرة التي تطل على الأشجار المزهرة والشمس الساطعة. كان نهاراً دافئاً وجميلاً جعلها تعتقد كم هي محظوظة. اهتمت ريغان بأناقتها هذا الصباح، فقد ارتدت بدلة جميلة باللون الأزرق الداكن مع قميص من الحرير الأبيض. يزينه منديل أحمر وأزرق على عنقها وحذاء عملي متوسط الكعب مع حقيبة جلدية تكمل أناقتها.

أما شعرها الكستنائي الفاتح فكان مقصوصاً وراء أذنيها مع لمسة خفيفة من أدوات التجميل. حليتها الوحيدة كانت ساعة رسغ بسيطة. آخر ما كانت تتمناه أن يفكّر فيها نيك بأنها امرأة جميلة ومغرية ذات أنوثة صارخة. يجب أن تكون تصرفاتها وكلامها أقرب إلى الرجال منه إلى النساء.

أخيراً تطلعت إليها موظفة الإستقبال وقالت: «هل أستطيع أن أساعدك؟» أجابتها: «نعم، أنا ريغان ماكنيتر، اليوم يبدأ عملي مع السيد وايترايت.»

«أهلاً، أنا بتسي. لحظة من فضلك لكي أعلم شيلا بقدومك.»

بعد لحظات، أطلت السكرتيرة الطويلة الشقراء، كانت تعابيرها جميلة ولم تبدُ لريغان بأنها متكبرة مثل المرة الماضية. على الرغم من أنها كانت كلها جميلة خصوصاً بفستانها البسيط والغالي الثمن، ولكن أدوات التجميل لم تخف حقيقة عمرها والتجاعيد الموجودة على وجهها

فقد كانت تناهز الأربعين من عمرها.

«صباح الخير،» قالت الشقراء «أنا شيلا سكرتيرة السيد نيك واينرايت.»

«وأنا ريغان.»

«لقد خدعتنا كلنا بهذا الإسم.»

«هذا إسمي الذي به أنا موجودة.»

«آه. إنه اسم جميل، ولكن محيّر بعض الشيء، تعالي معي لكي أريك مكتبك.»

تبعتها ريغان إلى الممر الواسع نفسه مروراً بالمكتبة التي كانت مليئة بالموظفين حتى في هذه الساعة المبكرة. لاحظت ريغان كيف أن النظرات كلها متجهة نحوها، لم تستغرب، فهو شيء طبيعي أن ينظروا إلى موظفة جديدة في الشركة.

وصلتا أخيراً إلى مكتب نيك. كان الباب موصداً. نظرت شيلا من وراء كتفها إلى ريغان وقالت لها: «لديه زبائن هذا الصباح، وقد طلب مني أن أساعدك.» ثم واصلت سيرها إلى الغرفة المجاورة لمكتب نيك.

نظرت ريغان إلى مكتبها بفزع. كان يبدو كغرفة خزائن أكثر منه مكتباً.

الخزائن الحديدية ذات اللون البني على جميع جدران المكتب وليس هناك ثمة نافذة. في آخر الغرفة مكتب من الخشب عليه أكوام من الملفات.

«إنه ليس مكتباً بالمعنى الصحيح،» قالت شيلا بوقاحة: «لكنه أفضل ما استطعت أن أجهز في هذه المهلة القصيرة،

كذلك نيك يريدك أن تكوني قريبة منه. لقد طلب مني أن أضع هذه الملفات لك لكي تلقي نظرة عليها.» ترددت لبرهة ثم قالت: «أعتقد أنه صار معروفاً لك أنه ضد المرأة العاملة خصوصاً في مجال المحاماة.» ضحكت قليلاً وزادت: «أو في أي مجال آخر.»

«أعتقد أني علمت ذلك في المقابلة التي أجريتها الجمعة معه، إن كنت أستطيع أن أسميها مقابلة.»

«حسناً لا تدعيه يضايقك.»

ابتسمت ريغان. «سأحاول.» ثم سألتها بفضول: «منذ متى تعملين عنده يا شيلا؟»

«سأكمل السبع سنوات في شهر آب.»

«أكيد أنك تفهمينه جيداً بعد هذه المدة. ربما تستطيعين أن تقولي لي لماذا يكره النساء هذا الكره الشديد.»

اتسعت عينا شيلا من شدة الدهشة: «نيك يكره النساء؟ صدقيني هذا أبعد ما يكون عن الحقيقة. فهو يعامل الجميع كذلك، أنثى أو ذكراً. على الأقل في العمل. هذه هي طريقته وحسب. فهو متطلب عندما يكون في العمل، ولكن ما تقولينه إن نيك يكره النساء شيء مضحك فإن أكثر الذين استفادوا من تحررهن هو نيك واينرايت.»

قالت ريغان: «ماذا تعنين بذلك؟»

«حسناً عليك أن تعترفي بأن التحرر قد سهّل الكثير من أمور الرجال.»

حملقت ريغان فيها. فهي كانت أبعد ما تكون عن هذه الأمور في السنين السبع أو الثماني الماضية. أمضت أربع

سنوات في الكلية وثلاث سنوات في مدرسة الحقوق. كانت مشغولة لدرجة أنها لم تهتم بحياتها الشخصية. فالمنح الدراسية يصعب الحصول عليها، خصوصاً أن المنافسة كانت قوية. أمضت كل وقتها بالدراسة.

تجمدت شيلا تحت نظرة ريغان الجامدة. «اسمعي، أنا آسفة،» استدركت بسرعة «علي أن أعرف كيف أبقي فمي الكبير مغلقاً. أنا لم أعتد بعد على التفكير بالنساء كمحاميات وقد تصرفت معك بعفوية وكأنني أتكلم مع سكرتيرة مثلي.»

وضعت ريغان يدها على ذراع شيلا «اسمعي شيلا هذا كله جديد بالنسبة لي أيضاً. كل ما أريده هو أن أقدم عملاً جيداً وآمل، أن نكون أصدقاء. وكوني أكيدة بأن كل ما تقولينه لي لن يعرف به أحد خصوصاً نيك واينرايت.»

ارتاحت شيلا وقالت: «أنا ونيك لدينا علاقة جيدة في ما يختص بالعمل وأود أن أحافظ عليها كما هي.»

سألت ريغان: «كيف هو يتصرف مع الذين يعملون معه؟»

«حسناً، لو نسينا بعض طباعه التي تظهر من وقت لآخر، نستطيع أن نقول هو من أفضل الأشخاص الذين يمكنك العمل معهم.»

جاوبتها شيلا بحماس «ولكني لست سوى سكرتيرة ولست محامية ولا أعتقد أنه سيكون قاسياً معك لكونك امرأة. هو فقط كثير التطلب. إنه يضع لنفسه قوانين قاسية وبالطبع لغيره أيضاً فمن عاملك كنفسه ما ظلمك.»

سألت ريغان: «هل أنا المحامية الوحيدة في الشركة؟»

«آه كلا، هناك أربع أو خمس محاميات معكِ. ولكن ذياك لا يتعاطى معهن مطلقاً.»

في هذه اللحظة دق جرس الهاتف فقفزت ريغان مرتعبة. نظرت إليها شيلا باستغراب وذهبت لترفع السماعة.

«مكتب الآنسة ماكنيتر،» قالت بصوت ناعم وصارم.

استمعت لدقائق ثم قالت: «حالاً،» وأقفلت السماعة. نظرت إلى ريغان وقالت: «إنه صوت السيد، يريدني في مكتبه، سأتركك لتستقري هنا. وعلى الأرجح سيأتي لاحقاً ليرى كيف تعملين.»

القت ريغان نظرة فزع أخيرة على الغرفة من حواليها ثم جلست على الكرسي القديم وراء المكتب. تزحزح الكرسي من تحتها وأحست بوغزٍ فيها جعلها تقفز من مكانها.

إن شعورها بالسعادة حين حصلت على الوظيفة قد تلاشى الآن وأحست بقرفٍ وفزعٍ من هذا المكتب. لم يكن لديها أدنى فكرة عما كان متوقعاً ومطلوباً منها.

كانت تأمل على الأقل أن يكون لديه شيء من اللياقة لاستقبالها اليوم أو أن يعطيها فكرة عما ستعمله. قالت لها شيلا بأن تلقي نظرة على الملفات.

وبعدما جلست وفتحت أوّل ملَف رن جرس الهاتف.

«ريغان ماكنيتر،» قالت بصوتها الخافت.

أجابها صوت سعيد «جيم كورتني معك، كنت أود أن أطمئن إذا كان كل شيء على ما يرام.»

قالت: «نعم، وشيلا ساعدتني كثيراً.»

«آسف بالنسبة لهذا المكتب القديم. لقد أصر نيك على أن تكون ملفاته جميعاً بالقرب منه. وبما أنك تعملين معه فكّر أنه من الأنسب أن تكوني موجودة في هذا المكتب لأنه بجانبه في الوقت الحاضر.»

قالت له: «لا بأس، لا مشكلة.»

«حسناً، إذا كان نيك لا يحتاج إليك الآن فانزلي إلى المكتب تحت لتتعرفي على الموجودين معنا في العمل. هناك الكثير من العمل، وبوالص تأمين يجب أن تملئي واحدة وسأصطحبك بجولة في الشركة لتتعرفي على الآخرين.»

أمضت ريغان فترة الصباح وبعد الظهر بتوقيع الأوراق، وجميع الذين التقتهم كانوا ودودين معها ولكنها لكثرتهم لم تحفظ جميع أسمائهم ووجوههم.

بدأت في مكتبها، بعد الظهر، تطالع الملفات الموجودة لكي تكوّن فكرة عن القضايا التي تهم نيك. ولكن لم يكن لديها فكرة من أين تبدأ من دون تعليمات منه. بالطبع نيك بحاجة إليها كمساعدة ولكن لماذا لا يقول لها من أين تبدأ. هل يُبقي ذلك سراً؟

أخيراً صارت الساعة السادسة ولم تكن قد رأت نيك سوى لمحات من ظهره في القاعة طيلة النهار. كان السكون يلف المكتب خصوصاً بعد الساعة الخامسة. هل تذهب إلى البيت؟ أو من المفروض أن تأخذ إذناً منه؟

خرجت إلى القاعة وتطلعت حولها. كان باب مكتبه لا يزال موصداً ولكن لم يسمع أي صوت في الداخل. ومع ذلك

كانت تعرف أنه ما زال هناك. لأنها بالتأكيد كانت رأته لو خرج. شعرت وكأنها تلميذة في المدرسة تنتظر عند باب الإدارة. رفعت كتفيها وأخذت تطرق الباب بلطف.

«أدخل،» أتاها الصوت الآمر والمقتضب.

فتحت الباب ودخلت. كان جالساً وراء مكتبه، منحنياً فوق كومة من الأوراق. مقطب الحاجبين من شدة التركيز، وعلى الرغم من أنه كان يرتدي القميص فقط. كان منظره يوحي بالجدية كالمرة الأولى التي رأته فيها. وقفت ريغان منتظرة بلا حراك قرب مكتبه.

أخيراً نظر إليها محاولاً أن يتذكر من تكون. زادت التكشيرة على وجهه وقال بصوت كله رصانة: «نعم، ما الأمر يا ماكنيتر؟»

«كنت أتساءل إن كنت بحاجة إليّ بعدُ اليوم، يا سيد واينرايت.»

أجابها «ولماذا؟»

فتحت يديها «حسناً هذا ما وددت أن...»

هزّ رأسه وزمّ فمه «كلا،» قالها بسخرية «أنا لست بحاجة إليك.»

ثم عاد إلى وضعه منحنياً أمام أوراقه وكأنه يأذن بالإنصراف. شعرت ريغان بالغضب ينهشها وشدّت على قبضتيها وعلى أسنانها محاولة أن تسيطر على نفسها ورغبتها في أن تشتمه أو ترميه بشيء.

استدارت لتخرج من مكتبه محاولة جهدها أن لا تطرق الباب بعنف.

نظرت إلى مكتبها نظرة قرفٍ من كل شيء يحيط بها. ث
أخذت حقيبتها وهي تقول بصوت عالٍ: «إذن هذه هـ
لعبته، لقد أجبر أن يوظفني، وها هو يعمل ما في وسـ
لإذلالي بتجاهلي. سوف نرى ما سيحصل.»

في طريق عودتها إلى البيت مروراً بالممر والقاع
والمصعد، إلى موقف الحافلة، حتى عندما كانت تستح
وتتناول طعام عشائها الخفيف لم تستطع أن تفكّر إلا بها
المتعجرف نيك واينرايت وكيف يتجاهلها. أخذت تخط
كيف السبيل لكي تفوز عليه ودائماً كانت تصل إلى النتيج
نفسها: الشيء الوحيد الممكن أن تعمله للوصول إليه هـ
أن تبرهن له مدى جدارتها بالعمل. وهي تعلم أنه ليس مـ
السهل أبداً طالما أنها لم تحظ بانتباهه حتى الآن.

الفصل الثاني

أخذت ريغان تطالع الملفات الموجودة أمامها. طالما هذا ما طلبه رب العمل فهذا ما ستعمله، لحين صدور أوامر أخرى منه. في النهاية ستجد طريقة تجعله يشعر بوجودها.

وجدت قضية مشوقة بالفعل، إنها معقدة كجميع القضايا التي يتسلمها نيك. كان يمثّل شركة محلّية لتصنيع الدواء، رفع دعوى ضد ثلاثة من أكبر مختبرات الكيمياء وكان موكله يدّعي بأنهم متورطون في مؤامرة تتعلق بالأسعار.

كان العمل متعباً، إيجاد براهين لتثبيت الدعوى. ولكن ريغان كانت دائماً تعلّل النفس بنجاح القضية عند اكتشاف الدليل.

أمضت الأيام الثلاثة التالية في العمل على معالجة هذه القضية، كانت تصل إلى مكتبها قبل الثامنة صباحاً ولا تغادر إلا بعد السابعة مساءً. ما أن جاء يوم الجمعة إلاّ وكانت قد جمعت صفحة بعد صفحة جميع ملاحظاتها ودونتها بخطها الجميل لتعرضها على نيك.

لم يتكلم معها كلمة واحدة خلال هذا الأسبوع. ولم تره إلاّ عند مروره بباب مكتبها المفتوح ليذهب إلى حيث يريد. حتى أنها لم تسمع صوته إلاّ عبر جدار المكتب المشترك بينهما في مناسبات نادرة.

عندما انتهت من كتابة مذكرتها ذهبت تبحث عن شيلا لم يكن لديها فكرة كيف تطبع المذكرة. أمضت الأسبوع بكامله بين الملفات في المكتب. وإن لم تساعدها شيلا بذلك فهي لن تطلب بالتأكيد من السيد جيمس. إنه الوحيد الذي يستطيع أن يؤثر على نيك، وهي ستدعه يساعدها فقط في المهام الصعبة.

كان مكتب شيلا الصغير في الطرف الثاني من مكتب نيك مع باب يوصل بين الغرفتين. وقد كان مقفلاً. كانت السكرتيرة الشقراء جالسة إلى مكتبها تطبع على الآلة الكاتبة بسرعة مذهلة. دقت ريغان على الباب ودخلت إليها.

«شيلا، أنا هنا تحت رحمتك.»

«ما عساي أن أخدمك؟» أجابتها شيلا.

«هل توجد آلة كاتبة أستطيع استعمالها في كتابة هذه المذكرة؟»

هزّت شيلا رأسها بالنفي «كلا،» وقالت بصوت قاس «لا تتوقعي أن يكون للمحاميات سكرتيرات في خدمتهن حتى يثبتن جدارتهن ولكنهن بالتأكيد لا يطبعن بانفسهن هذه المذكرات.»

«ما عليّ أن أفعل؟» سألت ريغان، «أكتب مذكرتي بخط يشبه الآلة الكاتبة.»

«دعيني أرى. ماذا لديك هنا؟»

«إنها مذكرة للسيد نيك، قمت بالدراسة طيلة هذا الأسبوع عن موضوع: قضية الصيدلة.»

«حسناً، إن لم أجد الوقت لكي أطبعها لك سأجد شخصاً آخر ليقوم بذلك.» تنفست ريغان الصعداء وقالت: «بارك الله فيك يا شيلا، إنك فعلاً عظيمة.»

«متى تحتاجينها؟» سألتها شيلا.

«اليوم، إذا أمكن ولكن ليس هناك سرعة بالضرورة. هو لا يبدو أنه يتوقع مني أي عمل.»

فجأة أتى من وراء الباب صوت عالٍ ينادي: «شيلا.»

أخذت شيلا ورقة لكتابة الملاحظات وقلم رصاص وقالت بجفاف: «اذكري الذئب، أراك لاحقاً يا ريغان.»

منذ ذلك اليوم بدأت ريغان تكتب مذكرات القضايا ترسلها إليه، أحياناً مذكرتين في اليوم لكن لم تجد رداً منه ولا تجاوباً. لم تكن تعرف إن كانت ملاحظاتها ودراساتها تساعده في القضايا، أم هي حملٌ من غير فائدة. ولكن مع ذلك استمرت في عملها هذا. إنه الأمل الوحيد لها.

كانت شيلا مشغولة دائماً لا وقت إضافياً لديها لكي تساعد ريغان لكن لحسن الحظ وجدوا سكرتيرة صغيرة تدعى سوزي لتساعد المحاميات اللواتي لا سكرتيرة لهنّ. لم تكن سوزي سريعة بالطبع ولديها أغلاط لغوية ولكنها كانت تعمل ما في وسعها.

بعدما مرّ أسبوعان على وجود ريغان، بدأت تشعر باليأس، لم تكن قد سمعت كلمة تقدير من رب العمل ولا حتى ما يجول في خاطره بشأن العمل الذي تقوم به. مع

هذا فقد علمت الكثير عنه من باقي الموظفين من الشائعا
عن علاقاته مع النساء. حتى هذا الصباح لم تسمع سو
تلميحات عن علاقاته، فقد اجتمع فريق من المحامين ف
وقت الإستراحة لتناول القهوة عندما بدأ واحد منه
يتساءل: «على فكرة، ما هي أخبار حياة نيك العاطفية؟

فجأة خيّم سكون على الطاولة التي كانوا يجلسو
إليها، واتجهت العيون كلها نحو ريغان. كادت أن تختنق
بالقهوة. لا يمكن أن يفكروا بأنها جزء من حياته العاطفي
أو أن لها علاقة حميمة به.

«ماذا تقصدون؟» سألتهم ريغان بعد أن انتهت م
سعالها «أنا لا أدري عمّا تتكلمون.»

اقتربت منها مارغريت بيرس بشخصيتها الجد
والجذابة ذات الشعر الأحمر وهي تكبر ريغان بعد
سنوات، وقالت لها: «أنتِ مساعدته، وبالتأكيد أنتِ الوحيد
التي تستطيعين أن تقولي لنا من هي صاحبة الحظ الت
يعرفها.»

ضحكت ريغان وقالت: «لا بد أنك تمزحين. إن هذ
الرجل لم يتفوه معي بكلمة منذ قدومي إلى الشركة.»

أخذ الجميع يتحدثون في وقتٍ واحد. كل لديه قص
يرويها. استخلصت ريغان منهم أنّ «نيك العجوز» كم
يلقبونه يعتبر من العزّاب الذين لم يقدموا في حياتهم عل
الزواج. وعلمت أيضاً أنه يحتفظ بحياته المهنية بعيدة كل
البعد عن حياته الخاصة وعلاقاته الغرامية. ولهذه الأسبا
كانوا يستدرجونها لمعرفة أي شيء يتعلقّ بغرامياته.

بينما كانت تستمع إلى تعليقاتهم لم تكن مقتنعة بمدى
صدقها. حتى شيلا، عندما لمّحت لها إلى مغامراته لم
تضعه موضع «لوتاريو» لم تستطع حتى أن تصفه بالضبط
غير أنه طويل ذو شعر داكن اللون وطريقته في التعامل
وقحة.

قال شاب في مقتبل العمر: «حاولت أن أستنطق شيلا
معلومات عنه. حتى وإن كانت تعرف فهي لم تنبس بكلمة
واحدة عنه.»

قالت مارغريت: «هذا هو الإخلاص بعينه.»

أخذت ريغان تسألهم «لماذا كل هذا الإهتمام بحياته
الخاصة؟» عندما قطع محادثتهم صوتٌ أجشّ ينادي
«ماكينتر!»

عمّ سكون تام، التفتت ريغان بسرعة، جعلتها تدلق بعض
القهوة على الطاولة، وقالت:

«نعم سيدي.»

قال: «إلى مكتبي.» ثم استدار وخرج من الغرفة.

أخذت ريغان تمسح الطاولة بمحرمة من الورق الناعم
ثم نظرت إلى الموجودين نظرة قنوط وأسرعت خلفه إلى
القاعة. كان قد سبقها وجلس إلى مكتبه عندما وصلت ومن
دون أن يرفع رأسه عن أوراقه كالعادة مدّ يده مشيراً إلى
خلفها وقال:

«اغلقي الباب.»

فعلت ذلك.

«اجلسي.»

جلست على طرف الكرسي بكبرياء منتظرة في أي لحظ
أن تقع الفاس على رأسها. الأحاديث التي سمعتها في
الكافيتريا منذ لحظات ما زالت ترن في رأسها. بينما كان
جالسة أخذت تتفحصه عن قرب.

«نيك العجوز» كادت أن تقهقه من الضحك على هذ
اللقب. لم يكن عجوزاً إطلاقاً، إما في الخامسة أو السادس
والثلاثين من عمره، ستتأكد من ذلك في دليل المحامين
لاحقاً. ولكن هل يدّل منظره على أنه زير نساء؟ يمكن
وصفه بأنه رجل وسيم، حنكه عريض بعض الشيء
وتقاطيع وجهه عادية لا تتناسب مع فمه الصغير وشفتيه
الرقيقتين أمّا شعره فكان كثيفاً وناعماً وطويلاً بعض
الشيء. كان يرتدي دائماً البدلات الداكنة اللون ذات التفصيل
الرائع مع قمصان بيضاء. لم تستطع أن تعرف ما هو لون
عينيه. فكل مرة ينظر إليها كانت عيناه تضيقان وهما
تحدّقان فيها بنظراته الحادة.

ولكنه ذو أنف جميل كلاسيكي ومتوسط الحجم، في
الحقيقة لا بأس بمنظره بشكل عام ويمكن القول بأنه رجل
جذاب لو تبسّم. لم تكتشف حتى الآن بأنه يمكن أن يكون ذا
روح نكتة ومرح.

في هذه اللحظة رفع رأسه والتقت عيناهما. علمت
عندئذٍ أنهما من لون رمادي داكن. اندهش لنظراتها إليه
واستنكرها رافعاً حاجباً من حاجبيه:

«هل من خطبٍ ما يا ماكينتر؟» سألها بلطفٍ ظاهر.

«كلا سيدي، لا شيء على الإطلاق. إنني فقط كنت

أفكّر،» قالت بضعف وهي تهزّ رأسها.

رجع إلى الوراء في كرسيه والتقط الأوراق التي كان
يدرسها. عندها انتبهت ريغان إلى أنها المذكرات التي
كتبتها وأرسلتها إليه. واحمّر لونها. لم تكن تعي أنها
كثيرة إلى هذا الحد.

«هذه المذكرات هي من عملكِ،» ملوحاً بها في الهواء.

«نعم،» قالت له.

«إنها بالفعل جيدة.»

لو أنه رماها على مقعدها لم تكن لتتفاجأ بقدرٍ ما كانت
دهشتها عظيمة لما قاله عن مذكراتها. «جيدة» هل يُعقل أن
يكون جاداً؟ ولشدة مفاجأتها لم تسمع ما كان يقوله. ثم
أخذت تركّز على حديثه.

«لقد قمت بدراسة مستفيضة لهذه القضية،» مع العلم
أنني لا أخبىء حقيقة شعوري تجاه العمل مع النساء. فهنّ
عاطفيات وغامضات وعادة متقلبات. لقد كونت فكرتي
هذه من كثرة ما رأيت من تصرفاتهن التي تقود إلى
المصائب. لا شيء، لا شيء سيعطّل من سير هذه القضية.»

وضرب المكتب بقبضته ليؤكد كلامه، فقفزت ريغان عن
كرسيها مرتعبة.

«أنا أوافقك الرأي،» أسرعت تؤكد كلامه.

«حسناً، بما أنه يبدو لي أنك تستطيعين أن تتولي
القضية، لا سيما وأننا ندفع لك معاشك، لذا هذا ما ستقومين
به.»

ناولها عبر المكتب ورقة وقلماً متوقعاً منها أن تكتب

ملاحظات، وأخذ يراجع معها القضية مدة ساعتين ويملي عليها ماذا تعمل، سانحاً لها الفرصة بين الحين والآخر لتسأله أي سؤال يطرأ في بالها.

عند انتهاء الجلسة بدأت أصابع ريغان تتجمّد من كثرة الكتابة وأحست برأسها محشواً بالقطن من شدة التعب، فقد كان سريعاً في عمله، أخيراً سمح لها بالإنصراف فذهبت إلى مكتبها الصغير وهي تشعر بانشراح لأنه يثق بها وسيدعها تعمل معه.

خلال الأسابيع الثلاثة التالية تلاشى حماس ريغان في العمل مع نيك، فقد شعرت أنها عبدة عنده وليست محامية ومساعدة.

وصلت ريغان إلى مكتبها كالعادة، الساعة الثامنة فوجدته واقفاً ينتظرها وينظر إلى ساعة يده ثم قال: «كنت أنتظرك.» في نبرة كلها اتهام. فردّت عليه: «إنها الساعة الثامنة.»

«إذا أردت أن تكوني محامية بارعة، عليك أن تستعدي لتقديم بعض التضحيات.» أكمل حديثه من دون أن يترك لها فرصة الرد عليه. «هذه الوثائق وصلت متأخرة ليلة أمس. إنها تخص قضية الصيدلية وهي بحاجة إلى وضع طوابع وتصوير. نسختين من كل واحدة. ثم إقرئيها واكتبي لائحة بالملاحظات عنها.»

وضعت ريغان حقيبتها على الأرض بجانب كرسيها ونظرت إلى الملفات الطويلة أمامها مندهشة.

«عمّ أفتش؟»

أجابها باختصار: «أي شيء يكون ذا إفادة لقضيتنا.»

عندئذٍ استدار وخرج. لاحقته ريغان بنظراتها. كانت تشعر بالسعادة لكونه طلب مساعدتها. يا ترى ماذا يتوقع منها؟ هل يعتقد أنها تقرأ الأفكار؟

كانت هناك آلة معدنية لختم الطوابع، ومحبرة على مكتبها. التقطت الآلة التي ترقم الأوراق بالتسلسل وأخذت تتفحصها بقرف «الصقي الطوابع، اعملي نسختين من كل ورقة، حضري لائحة» أمن أجل هذه الأعمال التافهة أمضت سنوات من عمرها في دراسة الحقوق؟

جلست ريغان وبدأت تضع الطوابع.

أدركت ريغان يوماً بعد يوم أنها لا تقوم سوى بالأعمال التي لا تجد شيلا وقتاً لها. وبعد نهاية الأسابيع الثلاثة بدأت تشعر بيديها تتقلصان من شدة ما استعملت آلة الطوابع. وقدماها تؤلمانها من كثرة الوقوف عند الآلة الناسخة لساعات. أخيراً انتهت من تحضير اللائحة التي تحتوي على معلومات كان قد طلبها السيد نيك وايتراي.

لقد طبعتها سوزي بترتيب بعد مراجعتها أربع مرات في عصر ذلك اليوم. أخذتها ريغان ووضعتها على مكتبه عندما كان غائباً.

ثم عادت إلى مكتبها لكي تكتب استقالتها. لم تعد تتحمل المزيد من نيك. هذه الأعمال التي تقوم بها يستطيع أي موظف بمعاش أقل من معاشها أن ينفذها وقررت أن تلمّح

له أيضاً أن لا حاجة للشركة إلى أن تتحمل عبء معاشها على الإطلاق. عندما انتهت من كتابتها أحست بكثير من الراحة النفسية، أعادت قراءتها عدة مرات ثمّ قررّت أن تبقيها بعض الوقت قبل أن تقدمها له. إنها خطوة جريئة. عليها أن تتمهّل بعض الوقت، وإذا أمكن أن تطلب رأي جيم كورتني أو رأي أي محام آخر يعمل في الشركة ذاتها قبل أن تخضع لقرارها هذا وتسلّم استقالتها.

وضعتها في الدرج الأوّل من مكتبها وذهبت لتتناول القهوة في الكافيتريا. إنها تستحق قليلاً من الراحة بعد عناء الأسابيع الثلاثة الماضية.

لم يكن في الكافيتريا سوى محاميتين جلستا على طاولة مستديرة في آخر الغرفة. الأولى هي مارغريت بيرس، وكانت تدّخن سيجارة وتشرب الكولا. أما الثانية فكانت تدعى لورا وكانت تمسك بعلبة من الماكياج تعدل زينتها. سكبت ريغان فنجاناً من القهوة وذهبت لتجلس معهما.

«يا إلهي، ما كل هذا؟ أنه شيء لا يُطاق!» قالت ريغان متأففة: «ألسنا جميعاً هكذا؟» أجابتها مارغريت بوجهٍ متعب. أغلقت لورا علبة الماكياج ووضعتها داخل جيبة السترة وقالت: «حسناً، كيف تسير الأمور مع الرجل الكبير؟ هل لديك أية شائعات عن حياته العاطفية؟»

أجابتها ريغان: «لا تسأليني... الوقت الوحيد الذي أراه فيه ويكلمني هو عندما يعطيني فيه أوراقاً بحاجة للنسخ أو الطوابع.»

ضحكت لورا. «حسناً، على الأقل إنه لا يدير ظهره لك كما يفعل مع باقي المحاميات. كم أود أن يكلمني أو يتعاطى معي، فلن أدع أي فرصة لكي أتعرّف عليه وأخرج معه.»

أجابتها ريغان باستغراب: «هل نحن نتكلم عن نفس الشخص، نيك واينرايت؟»

«بالطبع أقصد نيك، كم أود أن أكون من ضمن مجموعته من النساء حتى وأن اضطرني الأمر إلى ترك العمل في الشركة، ستكون تجربة فريدة من نوعها بالنسبة لي شخصياً!»

هزّت ريغان رأسها، فهي لا تستطيع أن تشاطرها الرأي ولا تفهم حماس لورا نحوه، فهو ليس ذلك الرجل الجذاب والوسيم في رأيها. فقالت: «بالفعل إن لكل واحدة منّا ذوقها بهذا الخصوص.»

وقفت لورا وعدّلت تنورتها الضيقة والقصيرة. «الواجب يدعوني. كان عليّ أن أنهي بعض العمل لجيم كورتني في الأمس ولكنني لم أستطع، لذا سأعمل في نهاية الأسبوع، على الرغم من أنّ صديقي استطاع أخيراً أن يتحرر من التزاماته.»

تعاطفت ريغان مع لورا على حظها السيء ولكنها قررت في نفسها ألاّ تتعاطى معها، فهي تتجنبُ كل هذه المتاعب.

عندما مضت لورا، التفتت ريغان إلى مارغريت التي أشعلت سيجارة أخرى وكانت تركزّ على بعض الوثائق القانونية أمامها فوق الطاولة.

قالت ريغان: «أنت هنا منذ عدة سنوات يا مارغريت؟ متى تعتقدين بأنهم سيسمحون لك بممارسة الحقوق فعلياً والمرافعة؟»

نظرت إليها مارغريت نظرة بعيدة شاردة «ماذا تعنين يا ريغان؟»

«حسناً، مضت ثلاثة أسابيع حتى الآن ولم أعمل سوى الأعمال التافهة الروتينية كلصق الطوابع ونسخ الأوراق، لا شيء يُذكر. أي عامل بسيط يستطيع تنفيذ هذا. هل يعاملون جميع المحامين الجدد بهذه الطريقة، أم أنا فقط؟ أحياناً أفكّر...»

«آه، صدقيني أنت لست الوحيدة، ومهما قيل فإن مهمتنا أصعب على النساء من الرجال في الحقيقة.»

تراجعت ريغان عند سماعها هذا الكلام من مارغريت بالذات. كانت تعرف أن مارغريت امرأة متزوجة ولديها أولاد. لا بدّ أنه يصعب عليها أن توفق بين عملها وعائلتها. والظاهر أنها كانت متضايقة ولديها ما يكفيها. لم يكن من اللائق أن تزيد في شجونها.

«آسفة يا مارغريت، لم أقصد أن أضايقك بهمومي فلديك منها الكفاية.»

تنهدت مارغريت: «لا عليك، أحياناً يتراكم كل شيء عليّ ويزيد العمل. هل فهمتني؟»

«يبدو أن الجميع هنا أنهكه التعب،» أجابتها ريغان.

«لا، ليس كذلك،» قالت مارغريت. «أنا أستطيع أن أتحمل كل أعمالي في الشركة ولكن أحياناً يأتي كل شيء

دفعة واحدة، فمثلاً أمس لم أنم طيلة الليل مع صغيرتي التي كانت تتألم من التهاب في أذنها.»

«كم عدد أولادك؟» سألتها ريغان.

«إثنان صبي وبنت.»

«لا بدّ أن يكون صعباً عليكِ أن تلتزمي بعملك وتربي أطفالك في الوقت نفسه. كيف تتدبرين أمرك؟»

ابتسمت مارغريت «أعترف بأن الأمر شاق أحياناً.» فتحت ذراعيها ورفعت كتفيها. «ولكن ماذا تستطيعين أن تفعلي؟ فأنا أحب عملي وأحب زوجي وطفليّ.»

قهقهت ريغان: «عليك أن تكوني المرأة الجبارة على ما أعتقد.»

«كل ما يلزم هو زوج متفهم، لذا فأنا محظوظة لأنه يحترم مهنتي ويساعدني في البيت. كلانا لديه عمله والمهم والجيد أننا نستطيع أن نستخدم أحداً لمساعدتنا في البيت.» نهضت مارغريت وقالت: «اسمعي يا ريغان، لا تدعي نيك يؤثّر عليك. إني أعلم كم يسيء معاملة موظفيه. ولكن مع الوقت ستشعرين بالراحة بعملك.»

تطلعت ريغان إليها. «هل تعتقدين بأن ما يقال عنه من شائعات عن حياته الخاصة هو حقيقة؟»

«من يعلم، على الأقل تعطينا هذه المواضيع في هذه الشركة شيئاً نتكلم عنه.»

عندما ذهبت مارغريت جلست ريغان وحيدة تشرب قهوتها وتفكر بكلامها والحياة التي تتحملها، ممّا جعل متاعبها تبدو صغيرة دون معنى بالقياس إلى متاعب

الآخرين. ولكن بطريقة ما كانت تحسدها لأنه شيء جميل أن يكون لديك كل هذا العمل والزوج والأطفال حتى لو كان الثمن باهظاً.

ألقت بفنجانها الفارغ في سلة القمامة وذهبت إلى مكتبها مارة بغرفة الإستقبال الأنيقة. بالطبع ستتحسر على الشركة ولكن ستجد شركة أخرى مع محامين رجال ليس لديهم هذا العداء للنساء، العداء الذي يتصف به نيك.

عندما وصلت إلى مكتبها فوجئت بوجود الرجل الذي كانت تفكر به في الداخل. كان يحمل المذكرة التي وضعتها على مكتبه في الصباح. لم تشعر بأنها ملزمة بأن يكون مسروراً بعملها لأنها لم تعد تهتم كالسابق وتمنت لو أنها كانت قد بيّضت استقالتها لتسلمه إياها في هذه اللحظة وترتاح.

نظر إليها وقال: «إنها فعلاً جيدة ماكينتر،» واتجه نحوها.

للمرة الأولى كانت تراه مبتسماً، ولم تستطع أن ترفع نظرها عنه. فالإبتسامة غيّرت كل ملامح وجهه. إنه يبدو فعلاً رجلاً جذّاباً. عيناه الرماديتان تلمعان والخطوط الجادة التي كانت مرسومة على جبهته وحول فمه قد اختفت. الآن عرفت لماذا كل هذه الشائعات عنه.

«في الحقيقة،» تابع حديثه، «إنها فعلاً جيدة وهذا ما كنت أريده.» وضع المذكرة على مكتبها واتجه نحو الباب ليخرج. ثم فجأة التفت إليها وقال: «بالمناسبة هناك اجتماع في قاعة المؤتمرات بعد ظهر اليوم. أريدك أن

تكوني معي. عند الساعة الثانية بالضبط.»

عندما انصرف، وقفت ريغان متجمدة في مكانها لبضع لحظات طوال تحاول أن تدرك ما حصل. شعور بالسعادة غمرها. كل الغضب الذي كان يعتصرها قد زال حتى قرارها بالإستقالة نسيته. لقد امتدحها وأثنى عليها وهذا كل ما يهم. لم تستطع أن تصدّق ذلك.

بضع كلمات من المديح غيرت كل شيء. أصبح لعملها معنى. حتى الطوابع والتصوير أصبح لها معنى. أخذت ورقة الإستقالة ومزقتها إلى قطع صغيرة ورمتها.

قبل الثانية بدقائق كانت ريغان تقف خلف باب مكتب نيك تنتظره وتتأمل أن تمضي معه بضع دقائق قبل الإجتماع. يتركها كالعادة دائماً تفكّر بمفردها. لا يعطيها أي فكرة عما هو مطلوب منها.

كانت على وشك أن تدق الباب عندما فتحه وتقدم إلى الخارج متحاشياً الإصطدام بها.

«حسناً ماكينتر. لنذهب.»

تقدّمها بخطواته السريعة وكانت تُسرع للحاق به.» من الواضح أنه لن يتكلم عن شيء قبل الإجتماع، لذا ما عليها إلاّ أن تُفتّح أذنيها وتأمل الأفضل.

كانت قاعة المؤتمرات الكبيرة تحاذي غرفة الإستقبال، مساحتها أربعون قدماً طولاً وعشرون عرضاً، ذات نوافذ واسعة تطل على المدينة. في الوسط كان هناك طاولة طويلة ذات وجه من النحاس المشغول

حولها عشرون كرسياً معظمهما مشغول.

كانت الغرفة عابقة برائحة التبغ والضجيج الآتي من الأحاديث. كانت جماعات تقف حول الطاولة ماخوذة بأحاديثها.

بما أنّ نيك هو المحامي المضيف، عليه أن يجلس على رأس الطاولة وبالطبع تبعته ريغان منتظرة منه أن يجلسها بقربه. وهكذا كان، عندما وصل إلى كرسيه أومأ لها بأن تجلس إلى جانبه.

عندما جلس الجميع اقترب نيك من ريغان فاعتقدت بأنه سيوضح لها عمّا سيدور في الإجتماع. ولكم كانت دهشتها كبيرة عندما طلب منها أن تقدّم لضيوفه القهوة أو الشاي.

لم تستطع أن تحتج على طلبه هذا وكان قد استقام على كرسيه فوراً وبدأ في قراءة وتحضير الأوراق التي أمامه. ما عساها أن تفعل؟ هل تقوم بما طلبه؟ أو تصرخ بوجهه وتفهمه بأنها ليست خادمة عنده؟ لكنّ لم يكن من طبعها وأخلاقها أن تخلق مشهداً تكون هي بطلته أمام هذا الجمع من رجال الأعمال.

قامت على مضض مكفهرة الوجه محمرّة الخدين من شدة الإنفعال. أخذت تدور حول الطاولة من واحدٍ إلى آخر تعلمه بوجود القهوة إذا أحب. على الأقل لم تقدّم بنفسها تركت لهم المجال أن يخدموا أنفسهم.

أخيراً جلسوا جميعاً وقال لهم نيك: «حسناً، هل نبدأ؟»

وجدت ريغان أنها تعمل شيئاً لم يكترث له أحد. كان النقاش حاداً بينهم وقد كان بين المحامين ثلاث

محاميات أخذت ريغان تراقبهن بدهشة واحترام. كم تمنى أن تصبح يوماً مثلهن. كنّ يتحدثن ويناقشن مثل رجال من دون خجل ولا اضطراب وبثقة كبيرة بأنفسهن. لقد تعبت كثيراً وأمضت سنواتٍ في الدراسة والله وحده يعلم كم ضحت حتى حصلت على شهاداتها. ستكون مثلهن يوماً ما. بينما كانت غارقة في أفكارها لم تلاحظ أن نيك كان يكلمها حتى يهزها من مرفقها. التفتت لترى ما يريده. وكم كانت دهشتها عندما رأت وجهه يبعد فقط بضعة سنتيمترات عن وجهها. أحست بأنفاسه العطرة. لم تكن تتصوّر بأنها ستشعر برجولته بهذه السرعة. فعلاً كانت فوراً على حق. تذكرت ما قالته لها في الصباح وكيف سخرت منها. ولكنها الآن لم تعد متأكدة من حكمها عليه. إنه فعلاً رجل جذاب.

همس في أذنها قائلاً: «ماذا تفعلين، ألم تدوّني ملاحظات عن الإجتماع وعمّا يدور؟»

أجابته: «كلا، لم تطلب مني ذلك.»

أعطاها بعض الأوراق. «خذي اعملي عشرين نسخة من هذه الوثيقة ووزعيها على الموجودين، تحرّكي، قومي بشيء نافع على الأقل.»

أخذتها بغضب وذهبت لتصويرها وزال كل الاحساس الذي شعرت به عندما كانت جالسة بقربه. إنه فظ معها.

عندما عادت إلى الإجتماع كان قد أوشك على النهاية. وزعت الأوراق وانتظرت أوامره.

كان يتحدّث مع شاب من عمرها. أخذت تراقب تصرفاته

وتمنت لو أنه يتكلم معها مثل الآخرين. تعابير وجهه كانت مرتاحة وكان يضحك. هل يعقل أن يضحك؟ إنها المرة الأولى التي تراه فيها يضحك. كان دائماً مكشراً معها.

بعدما غادر الجميع، وقفت ريغان عند النافذة تراقب هطول المطر. لعلها خيبت أمله اليوم. كان عليها أن تأخذ ملاحظات وتلخّص موضوع الاجتماع.

ذهب نيك مع الآخرين نحو المصعد. فجأة سمعت خطواته وهو يعود أدراجه، التفتت فرأت وجهه مكشراً كالعادة. اقترب منها واضعاً يديه على خصره وقال: «حقاً، كنت مساعدة قوية لي في هذا الإجتماع.»

الفصل الثالث

احمرّت وجنتا ريغان وقالت بتوتر: «وماذا كنت تتوقع مني، أن أقدم القهوة لضيوفك بنفسي؟ ربما كان علي أن أضع المئزر أيضاً وأعمل لديك لتكون راضياً أو أجلب تلك الآلة اللعينة لوضع الطوابع؟ بالفعل إني أصبحت أجيد التصوير ونسخ الوثائق. على كلٍ عملي هذا هو الذي تدفع لي لقاءه. أو ربما كنت تريدني أن أرقص على الطاولة لأخفف عن ضيوفك وأسليهم؟» كانت تجاوبه بصوت عالٍ وعيناها تشعان غضباً. لقد تحملت الكثير ولم يعد يهمها شيء بعد الآن. لقد أذلها أمام الآخرين وانتقدها وتجاهلها عدة مرات. كان يظهر لها دائماً أنه لا يريدها بقربه، لذا ليس هناك ما تخسره.

تلاقت أعينهم بنظرة طويلة كان يحدّق فيها بتوتر ظاهر أوّل الأمر ثم فجأة أضاءت ابتسامته وجهه وظهرت أسنانه البيضاء. لم تعد هناك النظرة الجامدة في عينيه وقال:

«حسناً ماكينتر، لقد ربحت. أعتقد أني فعلاً عاملتك منذ اللحظة الأولى معاملة رديئة.» صمت ثم أردف: «ربما كنت أمتحنك. ألم يخطر ببالك ذلك؟»

«حقيقة، كلا لم يخطر ببالي أن امتحانك سيكون بهذا الأسلوب.»

«المذكرات التي كنت ترسلينها لي كانت ممتازة في

الواقع وقد دخلت في صلب الموضوع، وهذه هي المواصفات الرئيسية لنجاحك كمحامية وممارستك الحقوق. انفعالك اليوم أكدّ لي ذلك. على فكرة، يمكنك أن تجادليني في أي موضوع ولكن أنصحك أن لا تنسي أبداً بأنني رب العمل هنا.»

«لا داعي للقلق. لن أتمكن، مهما بلغت الشطارة، أن أحل مكانك.»

أجابها: «لنعد إلى العمل. علي أن أسافر إلى سان فرانسيسكو يوم الأحد لحضور إجتماع، قبل أن تبدأ المحاكمة. سأحتاج لمساعدمعي. لذا أريدك أن تأتي معي.»

رقص قلبها فرحاً عند سماعها هذا الطلب ولكنها سيطرت على نفسها وقالت بكل هدوء: «حسناً سأرافقك.»

«سنغادر الأحد ليلاً. لذا أريدك أن تستعلمي من شيلا عن رقم الرحلة وموعدها. سنلتقي في المطار وسأطلعك على تفاصيل العمل خلال سفرتنا. وبما أننا لن نبقى سوى أسبوع. لا تحملي معك كل خزانتك.» ثم نظر إلى ساعته «إنها الخامسة والنصف من يوم الجمعة. سأذهب إلى البيت ويمكنك أن تذهبي أنتِ أيضاً.»

لوح لها مودّعاً وغادر الغرفة. كانت فرحة ريغان لا توصف، لقد اعتذر لها بطريقته عن تصرفه نحوها. لو أنها انفجرت به قبل اليوم لكانت ارتاحت منذ وقت من إزعاجه لها.

طلب منها أن تقضي معه أسبوعاً في العمل. ربما عندما يرى كم أنها جديرة سيحتاجها دائماً معه.

فجأة أحست برغبة قوية لتتصل بوالدها. هذه المرة لديها أخبار حسنة لتقولها له.

أمضت ريغان نهاية هذا الأسبوع وهي متوترة من شدة الفرح، كانت تقفز في شقتها من عمل إلى آخر. تارة تحضر أمتعتها وتارة تنظف شقتها. أخذت تغيّر تسريحة شعرها وغسلته ثلاث مرات وكل مرّة كانت تسرحه بشكل مختلف. كانت محتارة، هل تترك البرّاد أو تطفئه، غيرت رأيها عشرين مرة ولم تقرّر بعد.

اتصلت بوالدها، كان كل شيء على ما يرام بينهما حتى أخبرته بسفرتها. شعرت أنه انزعج بهذا الخبر. لقد كان ذا عقلية محافظة نوعاً ما. فقد عاش حياته في بلدة صغيرة على الساحل الشرقي. اعتقدت أنّ الخط انقطع بينهما.

«والدي، هل ما زلت معي على الخط؟» سألته.

«نعم يا حبيبتي أنا معك.»

«حسناً، هل سمعت ما قلته لك بخصوص سفرتي مع نيك واينرايت إلى سان فرانسيسكو بخصوص إجتماعات مهمة للقضية التي تستلمتها؟

«لقد سمعتك. هذا هو رب عملك، أليس كذلك، قولي لي كيف هو؟»

انتبهت ريغان. الى أن والدها قلق عليها. هذا من حقه فهو ما زال يعيش في العصور المظلمة. بالنسبة لريغان، لم تنشأ في هذه البلدة الصغيرة «ياكيما» كبقية أخواتها. لقد نسيت كم أهلها محافظون.

أختا ريغان كبرتا في هذه البلدة وتزوجتا هناك. لكل واحدة منهما بيت وزوج يرعاها. أما ريغان فقد كانت الصغرى المدللة والبنت الذكية، عاملها والدها وكأنها صبي منذ الصغر. خصوصاً بعد وفاة والدتها وهي في الثانية عشرة من العمر.

فكرّت ريغان، هذا ليس عدلاً فهو الذي شجعني على إكمال دراستي لكي أكون مستقلة. وهو الذي كان دائماً يحثني على دخول كلية الحقوق والإختلاط بعالم الرجال المهني. والآن، بعد حصولي على هذه الفرصة للسفر بغرض العمل يسألني كيف هو رب عملي. ليته يعلم من يكون نيك واينرايت!

«والدي، لا يمكن أن أكون أكثر آماناً معك من وجودي مع نيك واينرايت.»

لم يتأثر والدها بذلك وسألها: «كم عمره؟»

«إنه في السابعة والثلاثين من عمره.» كانت قد تأكدت من ذلك في دليل المحامين في المكتب.

«هل هو متزوج؟»

«كلا، ولكن هذا لا يشكلّ أي فرق. أعني لديه مبدأ صارم فهو لا يتورط مع الذين يعمل معهم من النساء. ليس ذلك فحسب، إنه لا يحب العمل مع النساء في الدرجة الأولى. وكن أكيداً يا والدي أنّه لولا تدخل شريكه السيد جيمس لما كنت قد حصلت على هذه الوظيفة. ألا تتذكر يا والدي؟ لقد أخبرتك بذلك من قبل. أرجوك يا والدي هذه الرحلة مهمة لي.»

«حسناً يا ريغان إن كنت تصرّين، ولكن أريدك أن تنتبهي

لنفسك. لا تنسي أنك جميلة وذكية ومثقفة. وكل رجل يتمنى الحصول عليك.»

طمأنت والدها ووعدته بأن تتصل به حالما تعود إلى شقتها يوم الجمعة.

في صباح يوم الأحد، بينما كانت تحضر حقيبتها أخذت ريغان تفكّر بما قاله لها والدها. نظرت في المرآة إلى صورتها وكل ما رأته هو جسم نحيل طويل وشعر بني يصل إلى كتفيها، عينان عسليتان صافيتان ولكنها لم تجد ذلك الجمال الصارخ الذي يُغري. نيك قد عاشر بالطبع أجمل منها وخرج مع أجمل النساء. هناك شائعات كثيرة عن مغامراته خصوصاً مع تلك الممثلة المشهورة التي تقيم في مدينة سيتل. تنهدت ومرّرت أصابعها عبر شعرها وقالت لنفسها: ما على والدي أن يهتم لهذا الأمر فنيك لن ينظر بالتأكيد إلى واحدة بمقاييس جمالي.

أنهت توضيب ثيابها الرسمية وكانت تفكر بأن تضع فستاناً للسهرة. ولكنها عدلت عن ذلك، إنها رحلة عمل ولا تتصوّر أن تأتي مناسبة ويدعوها نيك للعشاء معه. على كل حال لم يكن عندها ولا فستان يُليق بالسهرة.

قررت ريغان أن تقود سيارتها الصغيرة إلى المطار وتدعها هناك في الموقف إلى حين عودتها. ولكن شاباً يدعى «دون جيمسون» وهو جارها يقطن في الشقة التي فوقها بالضبط، عرض عليها أن يوصلها وأصرّ على عرضه.

لم تكن تعرف غيره في البناية مع أنها استأجرت منذ ستة أشهر. كان تعارفهما مع دون بسبب الموسيقى العالية طوال الليل من شقته والتي أزعجت ريغان وحاولت أن تفهمه عدة مرات بأن يخفض الصوت. إلى أن أعتذر منها ذات يوم وأصبحا صديقين. كان يدرس الطب وهو الآن في مرحلة التدريب تحت أيدي أشهر الإختصاصيين.

عندما طلبت منه ريغان أن يتفقد شقتها في غيابها لم يمانع أبداً دون، وعرض عليها أن يوصلها بسيارته. كانت تعلم كم سيتعب، إنه ما زال في بداية مسيرته الطويلة مع الطب ولكنها وافقت عند إصراره.

«هذا حسن منك يا دون أن توصلني،» قالت ريغان: «لقد قررت في آخر لحظة أن أذيب الثلج في البراد وهذا ما أخرّني، إنها الساعة السادسة والنصف وأنا حقاً خائفة أن تفوتني الطائرة.»

كان يقود السيارة بسرعة في زحمة السير لكي يوصلها بسرعة. «هل هي رحلة استجمام؟» سألها.

أجابته: «إنها رحلة عمل مضنٍ، لو كنت تعرف رئيسي لما قلت ذلك.»

«متى ستعودين لكي أنتظرك؟ أو إذا أردت اتصلي بي عند عودتك.»

«لا شكراً، لا داعي لتعذّب نفسك، أعرف مدى تعبك.»

عند وصولهما إلى المطار أخذت حقيبتها وشكرته ثم اتجهت نحو المطار لا تعرف أين تبحث عن نيك، فلم يقل لها أين ينتظرها، وليس هناك من وقت لتضيعه في البحث

عنه. فجأة رأته، كان واقفاً خلف الباب الزجاجي يراقبها مع ابتسامة ساخرة على شفتيه. أسرعت نحوه.

«آسفة، إني تأخرت كثيراً.»

«هل كنت سعيدة بنزهتك مع صديقك؟»

«كلا، إن الأمر ليس كذلك. كان عليّ أن أذيب الثلج في برّادي...»

«أرجوك، لا أريد أن أسمع التفاصيل. لنتحرك الآن قبل أن تفوتنا الطائرة.»

كانت الرحلة قصيرة، ساعة وربعاً. اعتقدت ريغان أنه سيشرح لها عن الإجتماعات وما هو مطلوب منها ولكن كعادته لم يفعل. سألها فقط.

«هل تريدين شراباً ما، إني سأطلب لي؟»

«لست معتادة على شرب الكحول.»

أطلّت مضيفة شقراء جميلة ذات عينين زرقاوين جميلتين أخذت تنظر إلى نيك نظرات إعجاب. بادلها نيك تلك النظرات. لم ترَ عينيه تلمعان من قبل هكذا. ابتسمت المضيفة ابتسامة تدعوه فيها.دعوة صريحة.

شعرت ريغان بانزعاج لم تعرف سببه. بان ذلك على وجهها ولاحظها نيك.

طلب نيك شرابه وأخذ يحتسيه وهو ينظر إليها بطرف عينه. ثم فتح حقيبته وأخرج منها ملفاً قدمه لريغان قائلاً: «اقرئي هذا الملف، أنه تلخيص لمستجدات القضية حتى الآن.»

ولدهشتها أقفل الحقيبة ثم أمال رأسه إلى الوراء وأغمض عينيه ونام.

شعرت ريغان برغبة في صفعه. كم يختلف وجهه عندما ينام. أهدابه طويلة بالنسبة لرجل، لونها أسود وكثيفة مثل حاجبيه أما يده التي ما زالت مطبقة على الكأس فكانت مكسوة بشعر ناعم أسود وأصابعه طويلة. لم تكن جاذبيته في مظهره بل بالقوة التي يحويها والتي تظهر عندما يكون غاضباً أو مستاءً من أمر ما.

تململ في جلسته فلامست ركبته ساقها.

التفتت عنه بسرعة وأخذت تتفحص الملف الذي أعطاها إياه. لم يمض وقت طويل حتى أصبحت مأخوذة بما تقرأه وبقيت هكذا إلى أن أصبحت الطائرة فوق جبل شاستا في شمالي كاليفورنيا حين انتبهت إلى أنه استيقظ.

لاحظت بطرف عينها أنه يراقبها. لم تصدق عندما نظرت إليه كيف أن الكأس الذي شربه والوقت القصير الذي نام فيه غيرّا من وجهه. كان يبتسم بخبث وبدأ بالضحك قائلاً: «كنت أفكر بالعرض الذي قدمته لي يوم الجمعة بعد الظهر بأن ترقصي على الطاولة. لم أستطع أن أتخيلك هكذا. ماذا كنت تنوين أن ترتدي، الريش والبالونات؟»

احمرت وجنتاها وخفضت عينيها. «كنت تعبة جداً آنذاك ومتضايقة.»

نظر إليها مسنداً ذقنه على يده وقال: «أرى أنه يليق بك أن ترتدي من وقت إلى آخر شيئاً فيه بعض الأنوثة، فأنتِ

دائماً ترتدين ما يظهرك بمظهر الرجال.»

قالت: «ظننت أنك كنت ضدي في بادىء الأمر لكوني امرأة، فما عسى أن يكون موقفك لو كنت أرتدي ثياباً انثوية جذّابة؟»

أجابها: «اسمعي، القانون هو لعبة، عليك أن تتعلمي قواعد هذه اللعبة وتلعبي ضمنها. ولكن الهدف دائماً هو الربح. من الأسباب التي تجعلني أحتمل العمل مع المرأة أنها تستطيع أن تستغل أنوثتها وحيلها التي رافقتها منذ طفولتها. لقد رأيت رجالاً أقوياء ينهارون لمجرد رؤيتهم دموع المرأة.»

قالت: «آسفة، أنا لا أستعمل هذه الطرق ولم أتعوّد عليها.»

أجابها: «طالما لديك هذه الأنوثة فلم لا تستغلينها؟»

«أن أرقص على الطاولة، هذا ما تريده؟»

«ها أنتِ الآن تسخرين، أنا لا أتكلم عن ذلك ولكن معظم الرجال يصبحون أطفالاً عندما يكونون بين يدي امرأة ذات أنوثة حقيقية. المرأة الذكية تستطيع أن تلعب لعبة الرجال وأن تربح أيضاً نقطة أو نقطتين بمجرّد أن تتصرّف كامرأة.»

«ليس عندي أدنى فكرة عمّا تتكلم.»

أجابها: «أعتقد أنك تعلمين تماماً عمّا أتكلم يا ماكينتر. وإن كنت فعلاً لا تعرفين عليك إذن أن تعلمي.»

حينذاك أتى صوت القبطان يعلن عن وصول الطائرة إلى نهاية رحلتهم وعليهم ربط الأحزمة.

عند وصولهما إلى مطار سان فرانسيسكو اتجه نيك إلى مكتب استئجار السيارات حيث كانت شيلا قد قامت بحجز السيارة. وكانت تنتظرهما. قاد نيك بمهارة. إنه يعرف الطرق جيداً. كان صامتاً طوال الوقت وكانت ريغان تمتّع نظرها بمناظر المدينة من بنايات شاهقة وتلال جميلة. ها هو جسر البوابة الذهبية، لقد مرّا به.

أخيراً توقفت السيارة أمام مدخل فندق من الدرجة الأولى علمت من استقبالهم لنيك أنه زبون قديم عندهم.

«بالطبع تريد الجناح الذي تحجزه دائماً سيد نيك،» سأله موظف الإستقبال. «أنا لا أرتاح إلاّ فيه» جاوبه نيك وهو يوقع اسمه.

وبينما كانا متجهين نحو المصعد بدأت الأفكار تتلاعب بريغان. هل يُعقل أن يمضيا معاً أسبوعاً كاملاً في جناح واحد؟ ماذا يدور في رأسه؟ أيعتقدني مثل بقية النساء اللواتي يعرفهن؟ لا، عليّ أن أوضح له ذلك فور دخولنا الجناح.

تذكرت كلام والدها وتنبيهاته لها. كذلك حديث نيك عندما كانا في الطائرة عن ثيابها وإبراز أنوثتها. تخالطت هذه الأفكار مع ما سمعته من شائعات عنه في المكتب... بينما هي غارقة بهذا البحر من الشك انتبهت لنيك يحدّق فيها كأنه يقرأ أفكارها. وقال لها: «ماذا بكِ بما تفكرين؟»

أجابته: «حسناً إني مندهشة فقط...»

لم يدعها تنهي كلامها: «آه أعلم لماذا أنت منزعجة،

كنت تتوقعين أن أحجز غرفة خاصة بالعذراء البتول.»

شعرت بحرج وخجل وتمنت لو أنّ الأرض تنشق وتبلعها في هذه اللحظة.

نظر إليها وابتسامته الساخرة على شفتيه قائلاً: «إني أوافقك الرأي بأننا سنتشارك حماماً واحداً، ولكن لا عليك أن تقلقي، فأنا نظيف ومرتب أيضاً. كما أنّ هناك قفل لكل باب غرفة نوم وعلى كل حال لا عليكِ أن تقلقي بخصوص هذا الموضوع لأني لم آت هنا من أجل مغامرات عاطفية وأعترف لك بأني لست راهباً أيضاً ولكن عليكِ أن تفهمي بأني لن أتورط بتاتاً مع امرأة أعمل معها. هل هذا واضح لك؟»

هزّت رأسها بتعاسة وتابع حديثه: «صدقيني، لا ينبغي لك أن تخافي مني، فيما يختص بهذه الرحلة أنت بنظري فقط محامية مثلك مثل باقي المحامين ولست امرأة، هل فهمتِ؟»

تمنّت لو أن ينتهي من هذا الموضوع. تصورته في قاعة المحاكمة، يرافع ويدافع في قضية. تمنت لو ينتهي من هذه القضية التي تخصها وينهي الجلسة. أم تراه يتمتّع بكل لحظة منها. بدأ لا يُطاق، يجول في الغرفة ذهاباً وإياباً، كأنه يؤدي دوره في المحكمة وكأنها شاهد على المنصّة. سألها قائلاً: «لو كنت رجلاً، وأنا متأكد أنّ لديك الطموح الكافي لتصبحي واحداً، أكنت أعترضت على وجودنا مع بعضٍ في الجناح؟»

«نعم، أعتقد معك حق، ما كان علي أن أفكر بهذه الطريقة البلهاء.»

بدا الإرتياح ظاهراً على وجهه وتابع حديثه: «ليكن في بالك دائماً أنك أتيت هنا لسببٍ واحدٍ هو العمل معي. تستطيعين أن تبدئي بترتيب هذه الوثائق.» ثم أضاف: «أريد أن أخبرك شيئاً آخر. عندما أريد أن أصاحب واحدة ما، بالتأكيد سأبحث عنها في مكان آخر.» ثم خرج وتركها تتمتم بين أسنانها: «أراهن أنه ليس بالصعب على واحد مثلك.»

الفصل الرابع

استيقظت ريغان في صباح اليوم التالي على صوت ماء آتٍ من الحمّام المجاور لغرفتها. بقيت لثوانٍ لا تعرف أين هي. في شقتها الصغيرة لم تتعود أن تسمع صوتاً واحداً عند الصباح. أمضت ليلتها كالقتيلة من شدة ما أنهكها التعب في الأمس من الرحلة والعمل. لقد سهرت حتى منتصف الليل وهي تقلب الأوراق.

لا بدّ أنه نيكِ يأخذ حماماً. يا له من رجل نشيط. لم تكن الساعة سوى السادسة. قفزت بسرعة من السرير ونظرت من النافذة إلى الشارع. ها هي أصوات السيارات وضجيج المدينة حتى في ساعة مبكرة. فجأة توقف صوت الماء وسمعت صرير قفل الباب. لقد انتهى من حمامه وأغلق الباب وراءه وحان الآن دورها.

جمعت أغراضها ودخلت. لم يزل بخار الماء على جدران الحمام. أقفلت الباب من الداخل بسرعة. لقد نسي علبة أغراضه على الرف ولكنها لاحظت أنه قد نظف المرآة من البخار ورتّب كل شيء قبل أن يخرج. إنه مرتّب فعلاً، لم تكن تعلم أنّ مثل هذا النوع من الرجال مع كل استبداده، يمكن أن يكون مرتباً. ما زالت رائحة عطره الرجالي ومعجون حلاقته عابقة.

استحمت، ودفعها فضولها لمعرفة العطر الذي

يستعمله. فتحت علبة أغراضه بأطراف أصابعها كأنها خائفة أن تترك بصماتها عليها. إنه من أغلى العطور.

شعرت بالذنب لتجسسها عليه. لفّت نفسها بالمنشفة وحملت أغراضها إلى غرفتها لكنها لم تنس بالطبع أن تفتح باب الحمام من الداخل من جهة غرفته.

عندما انتهت من ارتداء ملابسها، البدلة الرمادية والقميص الأبيض كالعادة، مشت ببطء إلى غرفته حيث الطاولة وعليها كل الملفات والأوراق. كان مرتدياً قميصاً بنصف كم جالساً إلى الطاولة يتفحص الوثائق التي رتبتها بالأمس.

بقيت ريغان برهة واقفة تتطلع إليه. إنه شيء جديد لها أن ترى رجلاً أول ما ترى في الصباح. شعرت بالخجل ولم تعرف كيف تتقدم منه. أخيراً قالت: «صباح الخير.»

رفع ملفاً وقال: «هذا هو الذي سنستعمله اليوم، ضعيه في حقيبتك.»

اقتربت منه بسرعة وأخذت الملف. ثم جلسا حوالي نصف ساعة يتناقشان في القضية.

عند الساعة الثامنة ارتدى السترة وقال: «لننزل ونتناول الفطور الآن، علينا أن نكون في الإجتماع التاسعة، تذكري ما يلزمنا لأننا سنغيب طويلاً.»

لم تتناول ريغان سوى القليل من طعام الفطور لأنها كانت منفعلة. تناولت فقط كوباً من عصير البرتقال الطازج مع نصف قطعة من الخبز وفنجاني قهوة. بينما كانت شهية نيك جيدة، فقد تناول وجبة من البيض واللحم

المقلي ثم قطعة من الكعك. تساءلت ريغان كيف يأكل بهذه الشهية وهذا الطعام كله مع أنه نحيل؟ لا بدّ أنه يحرقه من كثرة حركته. فهو نشيط ودائم الحركة. كانا يتناقشان خلال تناولهما الطعام بخصوص القضية. أخيراً. وقّع نيك على ورقة الحساب وغادرا.

ستعقد كل اجتماعاتهما اليوم في مكاتب المحاماة، في المبنى الذي يبعد بضع خطوات من فندقهما. في هذه الساعة فُتحت المحلات والسيارات ملأت شوارع المدينة. كان الطقس في سان فرانسيسكو حاراً بعض الشيء مع ضباب الصباح. كانت ريغان تتبع نيك بخطوات سريعة لكي توازيه بمشيه السريع. إنه أوّل اجتماعاتها آملةً أن يكون فاتحة خير لعملها ونجاحها.

أخيراً نيك يُملي عليها تعليمات، ويشرح لها الوضع كما لم يسبق له أن فعل من قبل. «أريدك بجانبي تدونين الملاحظات، هذا هو أهم شيء بالنسبة لي ولك أيضاً لكي تتعلّمي. فطرة المحامي لها أهميتها بالضبط بقدر معرفته للقانون. وحان الوقت لكي تباشري.»

هزت رأسها موافقة وقالت: «إني أفهم ما تعني،» متمنيّة أن تكون تعني ما قالت.

توقف في مدخل البناية لشراء جريدة «وول ستريت.» ناولها الجريدة وهو يقول: «خذي هذه اقرئيها خلال فترات الإستراحة. أريد منك شيئاً آخر. عندما أطلب تصوير نسخ أو فنجان قهوة، حاولي أن ألا تنزعجي. ليس لأنك امرأة ولكننا جميعاً مررنا بأول الطريق مثلك رجالاً أو نساءً لا فرق.»

كانت مستعدة لأن تتحمل منه كل شيء بسبب لطافته معها: «حسناً، مفهوم.»

ابتسم نيك ابتسامته الجذابة وتابع: «لا تدعي هؤلاء الرجال الكبار يخيفونك. تذكري أنني اخترتك عضواً في فريقي ولك كل الحق لتكوني موجودة معنا. هيا استعدي، لدينا معارك نخوضها أنا وأنتِ.»

من هذه اللحظة شعرت ريغان أنها تستطيع أن تتبعه إلى جهنم نفسها. إنها لا تحتاج لأكثر من بضع كلمات لطيفة ومعاملة حسنة لتكتمل سعادتها.

مضت الأيام الأولى وكانت ريغان مأخوذة بالمدينة الجديدة عليها وعملها مع كبار رجال المحاماة والعقول العظيمة، لدرجة أنها نسيت تحفظها على مشاركة نيك جناحاً واحداً. بدا لها كم كانت طفلة حمقاء سأعتنِ.

لقد ملأ وقتها بالعمل في الصباح إلى ساعات متأخرة من الليل. استيقاظ مبكّر، فطور، ذهاب إلى الإجتماعات التي تدوم طيلة النهار، وجبة عشاء سريعة في الفندق ثم سهرات طوال في التحضير للغد. أصبحت غرفة الجلوس في الجناح كالمكتب. أوراق، ملفات، وثائق فوق الطاولة. لا شيء سوى العمل.

في يوم الأربعاء، عند الظهيرة، بينما خرج المجتمعون من غرفة المؤتمرات للإستراحة، جلست ريغان تحضّر لجلسة بعد الظهر قبل أن تغادر لتناول الغداء. كان نيك واقفاً قرب الباب مأخوذاً بحديث مع أحدهم. عندما انتهى،

قال لها مفاجئاً: «أخباراً جيدة، عندك فرصة طوال اليوم. السيد «دك كاربنتر» سيسافر إلى لوس أنجلوس بعد الظهر ولن يعود حتى ساعة متأخرة من الليل. هذا سيعطيك الوقت لتشاهدي بعض معالم المدينة وتتعرفي على شوارعها.»

استاءت للأخبار التي سمعتها فلاحظ ذلك نيك: «يبدو أنك غير سعيدة لما سمعته.»

في الحقيقة، لم تكن تعرف إلى أين تذهب بمفردها، وفي الوقت نفسه كانت محتارة بأمره. ماذا سيفعل هو؟ لقد تعوّدت عليه في الفترة الأخيرة، دائماً معاً في الفندق وفي الإجتماعات هناك بضع ساعات ماذا عساها أن تفعل بمفردها؟ لذا قالت له: «كنت أفكر ربّما ستحتاج إليّ.»

قاطعها قائلاً: «لا شكراً لديّ خططي. بالمناسبة كدت أنسى أن هناك حفلة ستقام الليلة عند السابعة مساءً في منزل «جو لومباردي». كُلنا مدعوون، سأعطيك العنوان الآن، استقلي سيارة أجرة وسجّلي كل مصاريفك على حساب الشركة.»

كتب لها العنوان وغادر.

وضعت ملاحظاتها في الحقيبة وتساءلت: ترى ما هي خططه؟ ابتسامته وتعابير وجهه تدل على عزمه الخروج برفقة واحدة منهن. حسناً هذا لا يعنيها فهي لا تهتم بحياته الخاصة. كل لديه حياته، والكل يعرف أين يذهب ويستمتع بوقته. أنا الوحيدة التي لا تعلم ما ستفعل حتى السابعة مساءً.

اتجهت إلى الفندق، فكّرت بتعبها خلال الأيام الماضية

وقررت أن تمضي الوقت في غرفتها محاولة أن تنام. لكن فضول المرأة فيها دفعها لدخول غرفة نيك؛ إنها مرتبة جداً، أغراضه في مكانها. أرادت لو تدخل حياته الخاصة. لا أحد من معارفها يستطيع التوفيق بين عمله وحياته العاطفية. ها هي مارغريت تعاني من هذه المشكلة وكذلك لورا مع عشيقها المتزوج. تساءلت، ربما النساء فقط لديهن هذه المتاعب. لقد سمعت من الرجال المحامين تذمراً واعتراضاً عن الرهونات والمدفوعات و غير البيوت التي سيشترونها والسيارات ولكنها لم تسمع منهم قط كلاماً عن صاحباتهم أو زوجاتهم وأطفالهم كما تفعل النساء.

ذهبت إلى غرفتها وخلعت حذاءها وتمددت على السرير ولكن النوم هجر عينيها. إنها جائعة وكذلك تفكر بالحفلة. ماذا لو لم تذهب؟ لا أحد يلومها، إنها هنا من أجل العمل فقط وليس لإقامة واجبات إجتماعية. نهضت من السرير وغسلت وجهها. وبينما كانت تتأمل نفسها بالمرآة خطرت فكرة في رأسها، لماذا لا تذهب إلى الحفلة، لديها كل الوقت لتحضر نفسها. ستنزل إلى السوق وتشتري ما يلزم.

في السابعة مساءً توقفت سيارة الأجرة التي استقلتها ريغان أمام منزل فخم يقع على تلةٍ مرتفعة من تلال سان فرانسيسكو. كان النسيم عليلاً عندما نزلت من السيارة ونظرت إلى المنزل، خالجها شعور بالحرج فهي لم تتعود الظهور في الحفلات. وهذا المنزل الضخم أشبه بقصر

أسباني أكثر منه بيتاً. دفعت أجرة السائق قبل أن تغيّر رأيها وتنسحب إلى الفندق حيث تشعر بالأمان هناك. رفعت شالها حول كتفيها العاريتين ومشت ببطء نحو باب المدخل. دقّت الجرس وهي تشعر بأنها متطفلة عليهم وأن فستانها الحرير المطرّز لا يناسب هذه الحفلة وندمت لاختيارها هذا الفستان الذي يبرز أنوثتها وكثيراً من جسمها.

تسريحة شعرها كانت أيضاً تزعجها. فقد رفعه الحلاق ورشه كثيراً بمثبت الشعر. حتى أنها تجرأت ودعت فتاة التجميل لتضع الماكياج لها بطريقة مبهرة. كانت تشعر أنها غريبة عن نفسها. عملت كل هذا فقط لتظهر لنيك أنها ليست أشبه بالرجال كما قال لها. لقد جرح أنوثتها بكلامه فقررت أن تجعله يغيّر رأيه فيها.

فُتح الباب وظهر شاب أنيق ذو وجه وسيم وجذاب حياها بابتسامة مشرقة وقال لها: «أهلاً وسهلاً أنا ابن صاحب البيت جاك لمباردي.»

«أنا ريغان ماكينتر.»

«تشرفنا يا ميغان.»

«ليس ميغان بل ريغان.»

فقال: «مهما كان اسمك فأنتِ زهرة جميلة وهذا يكفي.» أحاطها بذراعه وتقدّم وإياها إلى الداخل حيث كانت هناك صالة واسعة جميلة الأثاث وحيث مجموعة من المدعوين بلباس رسمي مما جعل ريغان تتنفس الصعداء فالنساء تماماً كما فكّرت ريغان، يرتدين ثياباً رسمية مثلها.

تشجعت حينذاك وخصوصاً أن جاك بقي معها.

جالت بعينيها في أرجاء البيت ولكنها لم تر نيك. «تعالي لأقدم لك الشراب،» قال لها جاك «ثم سأقدمك إلى الضيوف وأعرفك بهم.»

لقد كانت تعرف العديد منهم خلال الإجتماعات التي حضرتها مع نيك، لذا لن تشعر بالملل. ستتحدث معهم لاحقاً. كان جاك يلاحقها بكأس الشراب من وقت لآخر ويهتم بها. عند ذهابهما إلى المائدة لاحظت وجود نيك مع شقراء جميلة. لا بد أنه يفضّل الشقراوات. كانت تقف بجانبه وذراعها تتأبط ذراعه. كان أنيقاً كالعادة حاملاً كأسه بيده ومشغولاً بالحديث مع أحدهم. شعرت بذراع جاك تشتد حولها وقال لها: «تعالي دعينا نجلب شيئاً من الطعام. إن والدتي تحضر في هذه المناسبات أطيب المأكولات.» أجابته: «عليّ أن أذهب وأتكلم مع رئيسي.»

«هل هذا هو رئيسك، نيك واينرايت؟» قال بلهجة غريبة.

فسألته ريغان: «تبدو مستغرباً، لماذا؟»

«حسناً، إني فقط أضرب أخماساً بأسداس، إنك قدمت مع نيك من سيتل، وهو رئيسك في العمل هذا يعني أنك مسافرة معه و...»

قاطعته ريغان: «أفهم ما تعنيه ولكنك مخطىء تماماً بتفكيرك، نحن لا نعمل على هذا النحو في سيتل وخصوصاً في شركتنا.»

قال: «حسناً، أرحتني،» وابتسامته الجذابة على وجهه «على كل حال لست من النوع الذي يستهوي نيك، لو تنسين

هذه الليلة عملك ورئيسك ولنتمتع بالحفلة معاً.»

التفتت لتلقي نظرة على نيك، وفي هذه اللحظة التفت هو أيضاً وتلاقت نظراتهما. لاحظت اتساع عينيه من فرط المفاجأة. لا تدري لماذا أحست بالذنب عندما نظر إليها هكذا. كانت نظرته تعني أنه لا يحق لها التواجد معهم. ولكنه هو الذي دعاها.

استدارت وقالت لجاك: «هيا دعنا نتناول بعض الطعام» وذهبا.

بعد أن ملأ طبقيهما دعاها جاك إلى طاولة في الشرفة حيث الهواء العليل.

لم تعتد ريغان على معاملة الرجال لها على هذا النحو من الإهتمام فكانت سعيدة بوجود جاك وشعورها بأنها مرغوبة.

«إذن كم ستطول إقامتك في المدينة؟» سألها جاك «أريد أن أراك ثانية لأريك المناظر، فما رأيك في نهاية الأسبوع؟»

«آسفة يا جاك لأننا سنغادر يوم الجمعة.»

«لكنك ستعودين. قال لي والدي إن المحاكمة ستكون بعد أسابيع قليلة لذا سيكون لديك بعض الوقت.» مدّ يده ووضعها على يدها. «إنني معجب بك يا ريغان،» قال بصوت خافت: «أتمنى أن نصبح صديقين.»

علمت ريغان بالضبط ماذا يعني بحركته هذه، لكنها لم تحتج فهي سعيدة هذه الليلة ولن تفسد سهرتها. كان جاك الولد المدلل بالطبع لعائلة غنيّة. وهو يعرف كيف ينال ما

يُريد. على كل حال إنه على الأقل مهتم بها كإمرأة وليس كمحامية. وهو مع كل هذا شاب جميل وجذاب.

ابتسمت له ابتسامة تشجعه على المزيد من تصرفاته، لكن فجأة أحست بدوّار. لا بد أنه الشراب. لقد شربت الكثير وهي لم تتعود على الشرب من قبل.

استأذنت منه لتذهب إلى الحمام وعندما وقفت، شعرت أنّ الصالة تدور بها. حاولت جهدها أن لا تتعثّر بشيء أو أن تسبب بمشهد يحط من كرامتها. مشت بخطوات ثابتة حتى وصلت أخيراً إلى الحمام في آخر الممر.

دخلت وأقفلت الباب وراءها. غسلت وجهها بالماء البارد ثم وضعت رأسها بين ساقيها وبعد عدة دقائق شعرت بتحسن. ثم عادت وصبت الماء البارد على وجهها وعنقها.

بعد دقائق عادت إلى الصالة وأخذت تبحث عن هاتف لتطلب سيارة أجرة.

لم ترد أن يراها أحد بهذا المنظر ولكن لسوء حظها التقت نيك وجهاً لوجه. كان واقفاً مكتّف اليدين ينظر إليها بازدراء، قالت: «مرحباً.»

أجاب: «آمل أن تكوني فخورة بنفسك.» وأخذ يتأملها من رأسها حتى قدميها: «هل هذا ما تسمينه بالتصرف اللائق؟ أنتِ تبدين وكأنك آتية من الشارع.»

أرادت ريغان أن تدافع عن نفسها أو تعتذر ولكن مفعول الشراب أعطاها شيئاً من الشجاعة والجرأة فتقدمت منه برأس مرفوع وأخذت تهزّ ردفيها قليلاً حتى وصلت

أمامه. لم يكن أطول منها بكثير مع الكعب الذي انتعلته.

نظرت إليه بابتسامة وقالت: «لماذا تهاجمني هكذا؟ ألم تنصحني أنت بأن أبرز أنوثتي؟»

شعرت وكأنه سيصفعها. في هذه اللحظة جاء جاك: «هاي ريغان، هل أنتِ بخير؟»

«نعم جاك، لا بأس عليّ، كنت فقط أبحث عن هاتف لأطلب سيارة أجرة فالوقت متأخر وينتظرني يوم شاق من العمل غداً.»

«حسناً، سأوصلك بسيارتي إذا كنت تصرين حقاً على الذهاب.»

أجابت: «هذا رائع لمَ لا.» نظرت إلى نيك نظرة إغراء ثم تأبطت ذراع جاك ومضت معه تاركة نيك واقفاً شاداً قبضتيه وهو يغلي غضباً.

في منتصف الليل استيقظت ريغان وهي تعاني ألماً في رأسها. كانت الظلمة حالكة فلم تعرف كم كانت الساعة. استدارت لتشعل الضوء فلم تستطع.

كانت تشعر بدوار وألم في رأسها لا يُطاقان. تمنت لو تموت. ما الذي دفعها لتشرب كل هذا المشروب وهي التي لم تتناول كأساً في حياتها؟

حاولت النهوض لتجلب بعض حبّات الأسبرين من حقيبتها لعلها تهدأ من هذا الوجع المؤلم.

فتشت الغرفة فلم تجدها، لعلها وضعتها في غرفة الجلوس عند قدومها. فتحت الباب واقتربت بحذر. لسوء

حظها كان نيك واقفاً بجانب الطاولة مديراً ظهره لها يتطلع إلى كومة الأوراق.

أوّل ردة فعل لها أنها كانت تريد العودة إلى غرفتها لكنها وقفت مشدودة تتأمله. كان نصفه الأعلى عارياً يرتدي فقط سروال البدلة. عضلات جسمه كانت رائعة والشعر الكثيف يغطي صدره وظهره. شعرت بأحاسيس غريبة تختلج في جسمها ونفسها لدرجة نسيت معها وجع رأسها.

بعدما راقبته لحظات طوالاً قررت العودة قبل أن يلمحها. تأخرت فقد استدار فجأة ورآها. عندئذٍ انتبهت إلى أنها لا تلبس سوى قميص النوم الشفّاف الذي يظهر جزءاً من صدرها. شبكت يديها بشكل غطّت ما استطاعت من عريها ورفعت رأسها بكبرياء وذهبت لتلتقط حقيبتها.

«أردت بضع حبات من الأسبرين من حقيبتي.»

«ما بك، ألم في الرأس؟»

كانت قريبة منه لدرجة أنها كانت تسمع أنفاسه وتحسّ به وبدفء جسمه.

قال: «لا أستغرب أبداً كونكِ متضايقة، فلقد استمتعت كثيراً بوقتك في الحفلة والآن أنت تدفعين الثمن.»

أجابت: «ما الذي يزعجك، إن كنت قضيت وقتاً ممتعاً؟ لا أستطيع أن أفهم مما تتذمّر. أنت دعوتني إلى الحفلة فذهبت وأنت الذي طلب مني أن أغيّر شكل ثيابي ففعلت.»

انحنى عليها فاقترب وجهه من وجهها: «لكنني لم أطلب منك أن تجعلي من نفسك أضحوكة. كنت ترتدين

كامرأة من الشارع وشربت حتى الثمالة.»

صرخت: «لم أسكر!»

وتابع: «لم تجدي سوى جاك لمباردي ليرافقك، هذا الدلع ذو الصيت الشائع بزير النساء...»

أجابته: «أنت الوحيد الذي لا يحق له التكلّم عن السمعة!»

قال بعدما رفع حاجبه بلؤم: «ها، الآن فهمت لماذا أنتِ متضايقة، لأني لم أغازلك حتى الآن.»

لم تستطع أن تتمالك نفسها الآن فقد كانت تغلي غضباً. رفعت يدها وأرادت أن تصفعه بكل قوتها ولكنه كان أسرع منها فامسك بمعصمها وردّ يدها إلى الوراء.

وقفا ينظران إلى بعضهما نظرات تحدٍ فقالت: «أنت تؤلمني، اترك يدي.»

أجاب: «حسن أن أوجعك، كان عليّ أن أضعك على ركبتي وأضربك على قفاك.»

فجأة وقع نظره على صدرها فارخى قبضته عن معصمها ولكن لم يتركها. كانت تشم رائحة المشروب في أنفاسه وأدركت أنه هو أيضاً قد تناول أكثر مما يجب.

رفع عينيه وكانت فيهما تعابير تختلف تماماً عن العنف والغضب. كانت عيناه تلمعان كما شاهدتهما من قبل مرتين فقط في الطائرة عندما نظر إلى المضيفة الشقراء، وعندما كان واقفاً مع فتاة في الحفلة، إنها تعرف ماذا تعني نظراته الآن، كانت بكل بساطة نظرات رغبة واشتهاء.

شعرت بأحاسيس كادت تخنقها، عيناها في عينيه وقبضته تشتد على ذراعها كأن أصابعه قد حفرت حفرة

في جلدها. بدأت ترتجف وكانت ذراعاه قد التفتا حولها وغمرها بصدره.

مالت إليه دون تفكير وطوقت عنقه بيديها وبدأت تلامس شعره الأسود. أدركت كم كانت تتمنى أن تفعل ذلك منذ اللحظة الأولى التي رأته فيها. عانقها بشدة، فأصدرت أصواتاً خافتة وأناتٍ تعبّر عن اهتياجها.

كان جسمه يغمر جسمها، أحست برجولته وأخذت يداه تداعبانها فشعرت أنها تغرق لكنها تمنّت لو أنها تبقى كذلك مدى العمر.

فجأة تقلص جسمه وابتعد عنها ممسكاً بكتفيها دافعاً إياها إلى الوراء. كان ما يزال يتنفس بصعوبة ولكن نظرة الرغبة في عينيه قد اختفت.

أدار ظهره لها وكان يفعل ما بوسعه ليسيطر على نفسه. تُرى ما الذي حصل حتى غيّر رأيه؟

بعد لحظات، استدار وقال: «لدينا عمل طويل في الغد ماكينتر، لقد حصلت على الأسبرين، خذي بعضاً منه، أنا ذاهب إلى سريري.»

تركها وذهب. كانت ريغان واقفة تحدّق فيه باستغراب. عندما أصبح في غرفته التقطت حقيبتها عن الأرض حيث سقطت منها وذهبت ببطء إلى غرفتها.

الفصل الخامس

بدا في اليوم التالي وكأن شيئاً لم يحدث بينهما، وقد أتبعا نظام العمل الصباحي. أحاديثهما كانت تتعلق بالعمل فقط. لم يلمّح لها عن لقائهما في منتصف الليل وما تبعه من تصرفات.

حتى خيّل إليها أنها ربما كانت تحلم. فقد كانت ثملة ومن المحتمل أنها هلوست. على كل حال لقد شغلها نيك في العمل لدرجة لم يترك لها الوقت لتفكّر بذلك.

اتصل جاك لمباردي بها مرتين ليدعوها لاحقاً ولكنها كانت تعتذر منه بلباقة بداعي كثرة العمل. في الحقيقة لم تكذب عليه فقد كانت منهوكة من الصباح الى ساعات متأخرة من الليل. حتى أنها كانت تنام كالقتيلة.

يوم الجمعة، يوم سفرهما لم تبق سوى بعض الأعمال البسيطة. رحلتهما كانت مقررة في السادسة مساءً إلى سيتل. ممّا أعطى ريغان الوقت الكافي لكي توضب أغراضها وترتب الملفات للشحن. بعد أسبوع واحد ستبدأ المحاكمة. ولم يطلب منها نيك حتى الآن المشاركة فيها، كما كانت تأمل منه، لأنه لم يتذمر يوماً من عملها.

بعد ظهر ذلك اليوم، وبينما كانت توضب أغراضها رفعت فستانها الحريري الذي حضرت فيه الحفلة وعادت الذكريات إليها. تُرى هل كانت بين أحضانه أم أنه مجرّد

حلم؟ هي نفسها لم تعد متأكدة. حتى لو كان حلماً لقد كان من أجمل ما حلمت.

كان نيك ينتظرها في غرفة الجلوس. لكنه لم يرتد ثياب السفر كما كانت تتوقع بل بدلة السهرة. سألها: «هل أنتِ جاهزة؟» أجابته: «نعم وماذا بشأنك أنت؟»

أجاب: «آه، لن أسافر الليلة، لدي موعد.»

قالت: «ماذا سنفعل بالأوراق؟ علينا أن نرتبها معاً للشحن.»

أجاب: «عليك ترتيبها بمفردك.»

فقالت: «ربما أنا الأخرى لدي موعد.»

سألها: «حقاً عندك موعد مع أحد؟»

قالت: «كلا، ولكن جاك اتصل عدة مرات و...»

قال بلؤم «إذن هيا إلى العمل ماكينتر.» وذهب إلى غرفته.

نظرت إلى الطاولة وكومة الملفات. كانت تشعر بالغضب والغيرة. ولكن ما عساها أن تفعل سوى أن تطيعه؟

أحست كم هي مظلومة. بدأت تضع الأوراق في الملفات ولكن ما لبثت أن رمتها رمياً داخل ملفاتها مصدرة أصواتاً جعلت نيك يعود إليها ليستفهم عن الأمر.

جاء نيك واضعاً يديه في جيبيه يصفّر بصوتٍ كله فرح. مرّ بها وقال: «ما هذا، ما بك؟ كوني أكثر حذراً، لقد تعبنا في هذه الأوراق. كأنك تحاولين إتلافها.» شعرت أنها مستعدة لقتله، فاستدارت وقالت: «اسمع، منذ اليوم الأول الذي عملت فيه معك عاملتني وكأنني عبدة لك، لا لسببٍ إلاّ لأنك تكره النساء اللواتي يقمن

بأعمال الرجال. لقد سئمتك وسئمت تصرفاتك.»

أجابها: «لقد قلت لك ذلك مراراً يا ماكينتر، علينا جميعاً أن نمرّ كالخدم في البداية ولن أشذّ عن القاعدة معكِ بالذاتِ لأنك امرأة. إذا كنت تودين معاملة خاصة فعليك أن تبحثي عن شركة أخرى.»

عضت ريغان على شفتيها وبلعت غضبها. إنه على حق. عليها أن تعرف حدودها على الأقل، فقالت: «نعم سيدي.»

عادت إلى الملفات وأخذت تضعها هذه المرة بترتيب. شعرت بأن نيك متردّد في طلبٍ ما. ما هو يا تُرى؟ أيريدها أن توضب أغراضه أيضاً؟ على كل حال مهما طلب منها ستفعل ولن تفتح فمها الآن. سمعت خطواته تبتعد عنها حتى وصل إلى الباب، فتحه وخرج. ودّت لو تضربه بالملفات التي بين يديها.

خلال عودتها إلى سيتل شعرت بالوحدة لعدم وجود نيك معها على الطائرة. فبرغم فظاظة معاملته كانت قد اعتادت على وجوده، فقد أمضت معه خمسة أيام كاملة أخيراً.

ليس لديها شيء تقوم به. أرجعت رأسها إلى الوراء وأغمضت عينيها وبدأت تستعيد في مخيلتها ذكرى تلك اللحظات الجميلة التي مرّت بها.

كانت تشعر بالرضى والراحة لما قدمته من عمل خلال الأيام الماضية. كانت كظله وكلبه الأمين. حمدت الله على أنها لم تجبه عندما أمرها بتوضيب الأوراق قبل سفرها، لأن لديه موعداً.

ليس لها حق بالتدخل في حياته الخاصة. جلست تتساءل: من هي تُرى سعيدة الحظ التي يواعدها؟ ربما مضيفة طائرة أو تلك الشقراء التي كانت تتابط ذراعه في الحفلة؟ دائماً شقراوات. فكّرت فيهن بقرفٍ ومرّرت يدها على شعرها الكستنائي الفاتح.

عادت بتفكيرها لتلك الليلة بعد الحفلة. كانت تُقنع نفسها كل الوقت بأنها تحلم ولكن الآن وبعد أن ارتاحت من ضغط العمل تستطيع أن تفكّر بوضوح. لقد كانت ونيك ثملين، ولم تزل إلى الآن تحس بجسمه وصدره العاري يضغطان على جسمها وذراعاها تحيطان به، حتى لمسات يديه عليها. آه كم هو جميل هذا الشعور.

ظلت هكذا حتى وصلت الطائرة مطار سيتل. نزلت وأخذت حقيبتها ثم ذهبت لتتصل بسيارة أجرة. ليس هناك من داعٍ لإزعاج دون. فهو بحاجة للراحة أكثر منها. إنه يعمل بجهد. ستضع مصاريف السيارة على حساب نيك.

كانت أمسية صيف جميلة. ما زالت الشمس ساطعة حتى بعد السابعة مساءً. تطلعت ريغان إلى مناظر المدينة المألوفة، جبال في الشرق والغرب والمياه الزرقاء بحيرتي «يونيون» و «بوجيت ساوند،» كم هي سعيدة بالعودة إلى بلدتها.

كانت شقتها الصغيرة حارة، حتى فتحت النوافذ. وسُرعان ما دخلت. إن أوّل ما ستفعله هو حمام دافىء. لديها الوقت الكافي في الغد لترتيب ثيابها وتذهب لشراء حاجياتها.

ما أن انتهت من الإستحمام ولفّت منشفة حولها حتى سمعت طرقات على الباب. ارتدت بنطال جينز وبلوزة قطنية بسرعة وركضت حافية لتفتح الباب.

«نعم، قالت: «من هناك؟»

«ريغان،» جاءها صوت دون، وهو مشغول البال عليها «هل عدت من السفر؟»

فتحت الباب ودعته للدخول.

«لقد سمعت أصواتاً من شقتك. أتيت لإطمئن، لقد اتفقنا على أن تتصلي بي فور وصولك؟»

قالت: «لم أرد إزعاجك، تفضل بالجلوس يا دون.»

سأل: «هل تناولت الطعام؟»

قالت مندهشة: «معك حق لقد نسيت تناول الطعام طيلة اليوم، فقد كنت مشغولة.»

«ما رأيك بتناول البيتزا؟»

أجابته: «لِمَ لا تطلب أن يجلبوها إلى البيت، لدي بعض الأعمال هنا التي لم أنته منها بعد.»

اتصل دون وطلب البيتزا، بينما ذهبت ريغان لترتيب الحمام وبعدها نشفت شعرها ووضعت أحمر الشفاه وانتعلت حذاءها.

سألها دون بعدما جلسا في غرفة الجلوس: «حسناً، كيف كانت سفرتك؟»

أجابته: «رهيبة، هذا الذي أعمل عنده يعتبر الناس عبيداً له.»

سأل: «كيف ذلك؟»

«إنه يأمر دائماً، افعلي ذلك ماكينتر، انسخي خمسمائة صورة عن الملف، اجلبي لي القهوة ووضّبي العلب،» قالت ذلك بصوت خشن كالرجال: «إني لا أستبعد أن يطلب مني تنظيف حذائه أو كي بدلته.»

بدأ دون يضحك: «لدي في المستشفى طبيب صورة طبق الأصل عنه، لا بدّ أنهما تعلما في نفس المدرسة.»

عندما جاب الصبي البيتزا، دفع له دون ثمنها، وذهبا إلى المطبخ وجلسا إلى الطاولة الصغيرة قرب النافذة. بدأ دون بتقطيع البيتزا بينما جلبت ريغان المرطب من البراد.

سألها دون: «هل سبق وبحثت عن عمل آخر؟ أعني إذا كان رئيسك بهذه الفظاظة فإن لديك المؤهلات التي توظفك في أية شركة.»

وضعت كأسها على الطاولة وقالت: «لا، لم أسأل، حتى أني لم أفكّر بهذا بالطبع. إنه لا يطاق ولكني أعلم أني أعمل في أفضل شركة للمحاماة، كما أني أتعلم منه. ماذا عنك وعن طبيبك هل تفكّر في أن تتركه؟»

ضحك دون وقال: «نحن لا نستطيع أن نترك الأطباء، الأطباء هم يطردوننا،» وتغيّرت تعابير وجهه إلى شيء من الجدّية: «لا، لن أترك، صحيح أنه لا يُطاق ولكن لا طبيب آخر يستطيع أن يعلّمني ما أتعلمه من هذا الطبيب.»

«حسناً، إنك تفهم الآن ما أعنيه عن نيك واينرايت فأنت تمر في نفس الموقف.»

لم تكن ريغان تعرف كم كانت مرهقة، فقد أمضت طيلة

نهاية الأسبوع في النوم. قامت يوم السبت لتشتري بعض حاجيات من البقالة. وغسلت ثيابها. في يوم الأحد بعد الظهر، أحست بأنها بدأت ترتاح. تمشت حول بحيرة «غرين ليك» وذهبت لتناول العشاء في مطعمها المعتاد. كانت تمني نفسها بأنها ستراه غداً في العمل.

وصلت صباح الإثنين إلى مكتبها الصغير. وكانت تشعر بالسعادة تغمرها لعودتها إلى المكتب. عندما مرّت بالمكتبة أخذ المحامون يرحبون بها بحرارة. ذهبت فوراً إلى مكتب نيك معتقدة أنه هناك. كانت الساعة التاسعة ولكن لم يكن أحد هناك سوى شيلا التي كانت تحضر رسائل البريد. «أهلاً بك يا ريغان، كيف كانت رحلتك؟»

أجابتها: «أعتقد أنها كانت جيدة. على الأقل انتهينا من الإجتماعات ولم يبق سوى المرافعة.»

«أين نيك؟»

«إنه لا يزال في سان فرانسيسكو.»

حدقت ريغان وقالت: «كنت أعتقد أنه جاء خلال عطلة الأسبوع.»

أجابتها: «كلا، لقد اتصل بي يوم الجمعة مساءً وقال إن القاضي الذي سيستمع إلى القضية ألغى الموعد. لذا ستكون المحاكمة اليوم عوضاً عن الأسبوع المقبل.»

قالت بتردد: «حسناً، هل طلب منك أن أعود إلى سان فرنسيسكو لأكون معه؟»

أجابتها شيلا: «كلا لا أعرف، إنه لم يطلب مني ذلك، وكما أعرف عن نيك فإنه لن يطلبك إلا عندما يكون

بأمس الحاجة إليك وفجأة.»

«نعم بالطبع أنتِ على حق يا شيلا،» قالت ريغان وخرجت من مكتب نيك لتذهب إلى مكتبها.

كانت تفكّر بأنها لم تمارس فعلاً المرافعة كمحامية، إنها لم تعمل سوى في تصوير الأوراق وتدوين الملاحظات، وهذا بالطبع غير كافٍ لتقف أمام كبار رجال القانون وتدافع عن القضية.

بينما هي مأخوذة بالتفكير، وكم سيلزمها من وقت لتصل إلى المركز الذي تحلم به، دقّ جرس الهاتف وإذا بصوت جيم كورتني: «أهلاً بك يا ريغان، كيف سارت الأمور هناك؟» أجابته: «كل شيء سار حسناً.»

قال: «اسمعي يا ريغان، إذا لم تكوني منشغلة أريدك أن تأتي إلى مكتبي. هناك شيء أريد أن أتناقش معك به.»

«نعم، بالطبع سآتي حالاً.»

كانت محتارة، تُرى ماذا يريد منها جيم، ربما لتملأ بعض الطلبات كما فعلت من قبل. كان جيم يجلس أمام مكتبه الضخم منشغلاً بملفٍ وأشعة الشمس تسطع عبر النافذة من خلفه والثلوج تغطي قمم الجبال العالية المطلة وراء المرفأ.

عندما أطلّت ريغان دعاها فوراً للجلوس. ثم نهض وعدّل الستائر ليحجب أشعة الشمس عن وجهها.

قال: «أريد أن أكلمك عن وظيفتك الجديدة،» قال من دون أية مقدمات.

سألت: «أية وظيفة جديدة تتحدث عنها؟»

قال: «بما أن عملك قد انتهى في قضية الصيدلة ستعملين معي بخصوص مصرفين محليين.»

ابتسم وتابع حديثه: «أدري أن هذا العمل غير مشوق كالعمل الذي كنت تقومين به مع نيك ولكنها ستكون تجربة جيدة لك وأنا بحاجة لخدماتك يا ريغان.»

أجابت: «فهمت.»

قال: «يبدو لي أنك متضايقة من هذا الخبر.»

قالت: «آسفة، لكنك، فاجأتني به، وأنا أحب عملي مع نيك وكنت آمل...»

أجابها: «أعلم ذلك ولكنك كما تدرين باننا ننقل جميع المحامين من وقتٍ إلى آخر من فرع إلى آخر لكي يتدربوا جيداً. لديّ هنا ملف المصرف أوّد أن تأخذيه معك لدراسته كي تكتبي مذكرة فيه.»

«سيد كورتني،» قاطعته قائلة: «أنا لا أطالب بأن أكون غير بقية الموظفين ولكن كل ما أود أن أعرفه هل نيك طلب ذلك؟»

نظر إليها من وراء نظارته الطبية بعينيه الزرقاوين نظرة لطفٍ وحنان. ثم وقف بجانبها وقال: «كلا، هو لم يطلب.» قالت: «لكنه وافق على نقلي.» أجابها: «نعم.»

كانت تعلم لو أن نيك أرادها أن تبقى معه في القضية فلا أحد يقدر أن ينقلها. وقفت وتكلمت بكل كبرياء «هل كان يشكو من عملي؟»

أجابها بهدوء: «كلا، لقد تكلم عنك بكل احترام ومدح عملك واجتهادك، وقال انك قد ساعدته كثيراً.»

أجابت: «إذن السبب هو لأنني امرأة. لقد اعتقدت أنّ تلك الأمور سويت منذ زمن وقد غيرّ رأيه أو بالأحرى أقنعته وغيرت رأيه.»

قال جيم: «اسمعي يا ريغان، لقد وافق نيك موافقة تامة عندما قبلنا طلبك ونحن لم نطردك، مجرّد تغيير روتيني فقط يُتبع في شركتنا وقد أوضحت لك ذلك من قبل. إنّ نيك يقدّرك شخصياً.»

قاطعته: «ربما إذا تكلمت معه...»

رفع يده مقاطعاً حديثها. «اسمعي،» كان يتكلم بصراحة هذه المرة «إن نيك واينرايت هو من أفضل المدافعين كمحام، وقضيته محدد موعدها بأسبوع أبكر من توقعه. سيكون تحت ضغط هائل من وكيل النيابة. أنا شريكه والمدير معاً وهذا كان قراري. لا أدري لأي سبب ولكن كان نيك موافقاً. وأنا لا أريده أن يكون مشغول البال في الوقت الحاضر، على كل حال هو ممتاز في هذه الأمور. عند العمل لا يدع مجالاً لشعوره الخاص أن يتحكّم به. وإن كان يظن أنه لن يكون مرتاحاً في العمل على أكمل وجه مع وجود امرأة معه فهذا ما سيكون.»

شعرت ريغان أنها هُزمت وأن كل الحق معه. من الأفضل لكرامتها أن تنسحب بدلاً من المماطلة. فلو كان يريد بقاءها بجانبه لكان أصر على ذلك. على الأقل لم يتذمر من عملها ومدحها كفاية.

قالت أخيراً: «أنا آسفة، أعتقد أن ظني قد خاب. فقد كانت الأمور تسير بشكل جيد في سان فرانسيسكو.»

أجابها: «وأنا متأكد من ذلك،» ثم أعطاها الملف ورافقها حتى الباب. «والآن هناك خبر حسن لك،» أشار إلى الغرفة التي بجانبه «سيكون هذا مكتبك الجديد إنه أفضل من الأول بالتأكيد ألا توافقين معي؟ يمكنك أن تنتقلي إلى هنا منذ الآن.»

نظرت ريغان حولها. إنه مكتب صغير ولكنه جنّة، مقارنة بمكتبها القديم. كانت هناك نافذة كبيرة تطل على مناظر جميلة وفيه مكتبة مع خزانة جديدة لحفظ الملفات. التفتت إلى جيم كورتني وقالت: «إنه رائع، شكراً لك، سأكون سعيدة بالعمل معك.»

ذهبت لجلب أغراضها من المكتب القديم، وحاولت قدر استطاعتها أن تبتسم. كانت حزينة من الداخل.

ما حلّ يوم الجمعة إلا وكانت ريغان قد استقرت نوعاً ما في عملها الجديد. عقود وإتفاقات عمل، تتطلب منها التعب طيلة النهار ولكن من دون لذة فيه.

كان العمل مع جيم سهلاً إذا ما قورن بالعمل مع نيك. كان يشعر معها، ويشجعها ويعاملها كإنسانة وليس كعبد. كان يحضر قهوته بنفسه. كما أنّ المناظر من نافذتها كانت تريح أعصابها. فهي لم تعد تشعر وكأنها مسجونة بقفص كالمكتب القديم. ولكنها مع كل هذا فقدت نشاطها ورغبتها في الحضور إلى المكتب كما كانت مع نيك. ما زالت متكدرة وتشعر بالحنين إليه. لذا كانت تقول لنفسها إنها ستتعود مع الوقت وتنسى. صارت تأخذ استراحتين في

اليوم فتذهب إلى الكافتيريا لتشرب القهوة مع زملائها. كانت الكافتيريا في الطابق الأسفل لمكتبها وكان عليها أن تمرّ بمكتبها القديم ومكتب نيك حتى تصل إليها.

لم تكن قد سمعت عنه شيئاً أو رأته منذ عودتها. وقفت لبرهة أمام مكتبه حيث كانت شيلا تطبع بسرعة. انتهت شيلا وقالت: «مرحباً يا ريغان، كيف تسير الأمور معكِ ومع العقود؟»

أجابتها: «لا تسألي يا شيلا... هل من أخبار عن الحرب في سان فرانسيسكو؟»

كانت تقصد المرافعة مع نيك.

قالت «ولا كلمة منه طيلة الأسبوع. تعلمين أن المرافعة تأخذ وقته. إنه عمل روتيني.»

أجابت: «نعم، أعتقد ذلك،» ثم لوحت بيدها مودعة ومضت.

المرافعة لا تضجر بقدر العمل مع المصارف. كانت تفكّر بذلك عندما دخلت الكافتيريا المزدحمة في هذا الوقت بالذات. كانت مارغريت ولورا جالستين إلى الطاولة بمفردهما كالعادة. فجلست معهما.

«حسناً، ريغان، كيف سان فرانسيسكو؟» بادرتها لورا بالسؤال.

«ليست سيئة يا لورا.»

قالت مارغريت: «لقد سمعت أنك لم تعودي تعملين في قضية الصيدلية، وأنك الآن مع جيم كورتني. كيف ذلك، هل سئمتِ من معاملة نيك واينرايت؟»

«شيء من هذا،» قالت ريغان.

انحنت لورا نحو ريغان: «أنا أراهن على أني أعرف ما حصل،» قالتها بصوت هامس «لقد غازلك أليس كذلك؟»

أجابت ريغان «بالتأكيد لا، أنتِ تعرفين قانونه بخصوص هذا الموضوع؛ لا علاقات مع من يعمل معه.»

ضحكت لورا: «حسناً، لا خير من أن يحلم الإنسان. فالقوانين تُمزق أحياناً. أنا شخصياً لا أمانع في أن أقيم علاقة معه، على الأقل هو غير متزوّج.»

ثم أكملت حديثها عن علاقتها مع الرجل المتزوج وكيف أنه فضّل البقاء مع زوجته وأولاده. عندما انتهت لورا بدأت مارغريت تتذمّر من صعوبة التوفيق بين عملها وبيتها.

سُرت ريغان لأنها لم تكن محور أحاديثهما إنما بدأت تضجر من سماع النغمة نفسها كل مرة.

ما أن انتهت من احتساء القهوة حتى تركتهما، فمجالستهما لم تعد تشدها كالماضي. كانت تشعر بكآبة من عملها وحياتها وعلاقاتها وكل شيء.

عندما وصلت ريغان إلى شقتها في المساء وجدت دون جالساً في الخارج قرب الباب يتصفح ملفاً. هبّ واقفاً عندما رآها وقال:

«كنت أنتظرك.»

أجابته: «هذا ما أرى.»

قال: «أردت أن أراكِ قبل أن تدخلي وترتاحي، فأنا أعرف نهار الجمعة كم يكون متعباً.»

قالت: «حسناً، ها أنذا ماذا تريد؟»

أجابها: «تستطيعين أن تفعلي العجائب، ليس لديّ عمل هذا المساء، فما رأيك بتناول العشاء معي؟»

أجابته: «لو تعرف يا دون كم أنا متعبة. لقد مررت بأسوأ أسبوع عمل لي، كان بالفعل مضجراً.»

«حسناً، لا بد أن تأكلي، بمجرد أن نخرج ستشعرين بتحسن، أعدك بذلك.» نظرت إليه ريغان وفكرت أنه على حق فعلاً. إن دون له القدرة على أن يضحكني ويسليني.

لذا قالت له: «سنخرج بشرط هو ان كل واحد يدفع عن نفسه.»

«موافق. لن أجادلك بذلك، فأنا لست سوى ممرض مبتدىء وأنت بالتأكيد تعلمين كم هي قليلة معاشاتنا. ولكن عندما أصبح طبيباً غنياً سأصحبك إلى أغلى المطاعم في المدينة.»

قالت: «اتفقنا، أعدك منذ الآن.»

نظر إليها بوجه مضحكٍ وقال: «لهذا نحن صديقان.»

كان يعمل ما في وسعه لإضحاكها بينما كانا يتمازحان. تغيّرت فجأة تعابير وجهه إلى الجدية وقال بصوت خافت وهو يضع يده على كتفيها: «إني أقصد ما قلته عن المطاعم الفخمة، أعلم أنني لا أستطيع الآن أن أرتبط بأحد ولكن أريدك أن تعلمي يا ريغان بإعجابي بك ورغبتي لكي نكون أكثر من صديقين.»

حدقت ريغان في وجهه إلى أن احمر وجهه. كان بطولها عندما تنتعل كعباً ولم يخطر ببالها أنه مغرم بها،

إذ كان بالنسبة لها مجرد صديق عزيز.. لا، أكثر من أخ، قالت: «حسناً سنتكلم عن ذلك عندما تصبح طبيباً غنياً.»

أنزل يديه إلى جانبيه وابتسم لها ابتسامة تعني أنه يفهم تماماً ما جال بخاطرها، ولكنه لن يستسلم بسهولة.

بعد العشاء ذهبا في نزهة مشياً على الأقدام ثم اصطحبها إلى شقتها. بينما كانت تفتح الباب سمعت جرس الهاتف وأسرعت لتجيب المتكلم: «مرحباً ريغان؟»

كان صوت رجل لكنها لم تعرف صاحب الصوت فقالت «نعم هذه أنا.»

قال: «أنا نيك، نيك واينرايت.»

نظرت إلى السماعة، نيك، هذا مستحيل إنه لا يناديها بإسمها ريغان، كان يدعوها ماكينتر دائماً.

«ريغان، هل ما زلت معي على الخط؟»

«نعم، معك، كنت أعتقد أنك ما زلت في سان فرانسيسكو.»

«لقد كنت، وربما أن المرافعة ستطول فقد منحنا القاضي أسبوعاً للراحة.»

«فهمت.» ولكن لمَ يتصل بي؟ ربما يريدني أن أعود للعمل معه. فقد أرادت ذلك أكثر من أي شيء. انتظرت لترى ما سيقول لها.

«إني أتصل لأعرف إذا كنت حرّة غداً مساءً.»

«لماذا؟» هذا كل ما استطاعت أن تقوله.

ضحك ضحكة قصيرة وقال: «لماذا؟ لأنني أريدك أن تتعشي معي.»

الفصل السادس

كانت مفاجأة ريغان عظيمة. لم تصدّق ما سمعته على الهاتف. إنه آخر شيء توقعته. على كل حال لن تستبق الأمور. ربما يريدها نيك أن تعود للعمل معه في القضية.

قالت: «لا أعتقد أني فهمتك جيداً.»

قال: «إنه لمن أبسط الأمور، إني أسألك أن نتناول العشاء مع بعض غداً مساءً.»

قالت: «لماذا؟»

ضحك وأجاب: «لماذا؟ لماذا برأيك الرجال يتصلون بالنساء ويدعونهن للعشاء خارجاً؟» جوابه جعلها متوترة: «إنك بالفعل لا تحتمل، بعدما فعلته بي، كيف تعتقد بأني سأوافق على الخروج معك إلى أي مكان تريده؟»

«ماذا فعلت بك؟» سألها ببراءة.

«لقد وافقت على نقلي من قضية الصيدلة، هذا ما فعلته.» كانت قد فقدت أعصابها وبدأت بالصراخ.

أجابها: «كان عليّ أن أفعل ذلك، أليس كذلك وإلاّ كيف لي أن أدعوكِ إلى العشاء؟» عندئذٍ تذكرت تلك الليلة في الفندق. إذن لم تكن تحلم، لقد كانت حقيقة. ما أغباها لقد تأثر بها تماماً كما تعلّقت هي به. كيف لم تنتبه؟

قال: «اسمعيني يا ريغان، لقد كان عملك ممتازاً وأوضحت ذلك لجيم كورتني. ستصبحين محامية بارعة

يوماً ما، ولكن الآن لديّ مخطط آخر لك.»

بدأت تهدأ، لقد أوضح لها تماماً ما يعنيه. إنه يهتم بها كإمرأة. هل تقبل دعوته؟ أم هل تُريد أن تقبل؟ كانت تفكّر بسرعة. ما الذي ستخسره إذا خرجت معه؟ بالطبع لن يعرف أحد من الموظفين في الشركة بهذا الأمر. فهو مشهور بأنّ حياته الخاصة منفصلة تماماً عن عمله، حتى أن مكتبها يبعد الآن عن مكتبه، كما سيكون مشغولاً بالمحاكمة لمدة أسابيع أو ربما لأشهر. كانت تشعر بأنها مشدودة لدعوته، لا تستطيع أن ترفض.

أخذت نفساً عميقاً وقالت: «حسناً يا نيك، سأخرج معك للعشاء غداً مساءً.»

أجاب: «حسناً سأمر بك عند السابعة.»

جلست دون حركة وقلبها ينبض بسرعة. ماذا فعلت؟ لقد تجرأت وخطت خطوة أكبر من مقدرتها، خطوة خطيرة. لكنها لن تهتم، كانت في أمان كل حياتها، والآن تبحث عن الخطر والمغامرة كتغيير في نمط عيشها.

لم تعد تلك الفتاة الصغيرة، عليها أن تجرّب وأن تكون على قدر المسؤولية. إن كان يأمرها بالعمل، فليس بالضرورة أن يأمرها بشؤونها الخاصة معه.

ضحكت ضحكة هستيرية لهذه الفكرة التي طرأت في بالها. وقفت فجأة محتارة، ليس لديها ما ترتديه في هذه المناسبة.

في الصباح الباكر ذهبت إلى السوق واختارت محلاً

معروفاً بثيابه الأنيقة الجميلة. هذا المساء ستكون مع نيك، وتريد أن تترك انطباعاً حسناً عنده. الفستان الذي اشترته في سان فرانسيسكو لا يلبي الغرض. لقد قال عنها كأنها آتية من الشارع.

ستختار فستاناً يشبه الذي كانت ترتديه الشقراء معه في تلك الحفلة. وحتى تظهر بمظهر أنيق عليها أن تدفع غالياً. معاشها كان جيداً وتقدر أن تشتري ما يحلو لها.

خرجت من المحل حاملة العديد من العلب والأكياس التي دفعت ثمنها مئات الدولارات وكانت سعيدة.

لقد حصلت على ما كانت تريده بالضبط. ستكون بالصورة التي رسمتها هذا المساء. فتحت الباب عند الساعة السابعة، كان نيك ينظر إليها بإعجاب شديد.

الفستان الذي اختارته كان أصفر اللون يلائمها تماماً. وقد غيّرت من تسريحة شعرها عوضاً عن وضعه خلف أذنيها كما تفعل عادةً، فتركته على وجهها.

قالت مرحبة به:

«أهلاً نيك، تفضل بالدخول.»

نظر إليها من رأسها حتى أخمص قدميها ثم ابتسم لها ابتسامة تنم عن إعجابه ورضاه.

وعندما دخلا الشقة وأغلقت الباب، لاحظت أنه ما يزال ينظر إليها. شعرت بتوتر، عليها ألا تلعب بشعرها ولا تستر فستانها. لا تدري لماذا تكون متوترة عندما يكون بجانبها.

قال: «تبدين جميلة هذا المساء يا ريغان.»

واقترب منها فلم تستطع أن تتحكم بنفسها. أخذت تداعب شعرها فغيرت تسريحتها من دون قصد.

وقالت: «شكراً.» لاحظت أنه هو نفسه يبدو أنيقاً ببدلته الداكنة وقميصه الأبيض مع ربطة العنق. حتى أنها لم تستطع أن تبعد نظراتها عنه.

قالت: «آسفة لا مشروب عندي لأقدمه لك.»

أجاب: «لا بأس، علينا أن نذهب الآن فلقد حجزت الطاولة الساعة السابعة والنصف، أتودين أن تضعي شالاً قبل ذهابنا؟»

قالت: «كلا، الطقس حسن في الخارج، لا أعتقد أني سأحتاج الشال.»

فتح الباب لها وخرجا، بينما كانت ريغان تقفل الباب بالمفتاح وإذا بجارها دون يمرّ بهما ويقول:

«مرحباً يا ريغان، يبدو أنك خارجة الليلة؟»

أجابت: «نعم، نحن ذاهبان للعشاء، هل تريد شيئاً؟»

قال: «كلا، ليس عندي عمل الليلة وكنت أفكّر بأن نذهب للعشاء معاً، ولكني أرى أنّ لديك رفيقاً معك.»

قالت: «آسفة يا دون، ربما في وقت آخر.» نظرت بتوتر إلى نيك ثم إلى دون. كم هناك من فرق بينهما. وعرفتهما ببعض. هزّا رأسيهما ولكن لم يتصافحا. كانت يدا دون في جيبيه، أما يدا نيك فكانتا على جانبيه. كانا ينظران إلى بعضهما متأهبين، خيّل لها بأنهما سيتصارعان كالحيوانات التي تدافع عن ممتلكاتها.

قالت بنكاء: «حسناً، علينا أن نذهب، سأراك لاحقاً يا دون.»

بينما كانت تنزل مع نيك، شعرت بأن دون يلاحقها بنظراته. ما هذا الموقف المحرج؟ كان عليها أن تشرح لنيك أن دون ليس سوى جار لها وصديق ولا أكثر. ولكن لم تعرف كيف تبدأ بالحديث.

عندما وصلا إلى سيارته المرسيدس الفضية التي أوقفها أمام البناية، عدلت عن إيضاح الأمر، كانت تريده أن يغار عليها.

كان نيك يرجّع السيارة عندما قال: «لم أعلم أن صاحبك يقيم معك في البناية ذاتها.»

قالت: «صاحبي؟»

أجاب: «أليس الذي أوصلك إلى المطار عندما سافرنا إلى سان فرانسيسكو؟»

قالت: «آه، أجل، لقد نسيت.»

قال: «لا أحب أن آخذك من صاحبك وأتعدى على ممتلكات الغير.»

قالت: «لست ملكاً لأحد. أنا إنسانة.»

قال: «آه، لقد نسيت ذلك، إنك امرأة متحررة.»

قالت: «لا أحب هذه الألقاب، لست متحررة جداً، ولا أنت ضد النساء العاملات.»

قال: «دعينا ننسى كل هذا الآن على الأقل، أنتِ ريغان وأنا نيك وهذا يكفي. لنرى إلى أين ستقودنا هذه الليلة، هل توافقيني؟»

«موافقة.»

اصطحبها إلى مطعم يطل على الشاطىء في شيلشول. كانت الشمس ما تزال ساطعة عندما وصلا. جلسا إلى الطاولة التي تطل على مشهد يسلب الألباب. كانت القوارب تمر من أمامهما وسمك السلمون الفضي يقفز في الهواء.

سألته وكانت تشرب كأسها: «كيف كانت المحاكمة؟»

أجاب: «لم نتقدمَ كثيراً بها دعينا لا نتكلم عن العمل فأنا أحب أن أنسى عملي عندما أكون بصحبة امرأة جميلة مثلك.»

وضع مرفقه على الطاولة واستند إليها مقترباً منها وابتسامته الدافئة على وجهه «تكلمي عنك يا ريغان، فعلى الرغم من أننا أمضينا حوالى الأسبوعِ معاً في جناحٍ واحدٍ فانني أعرف القليل عنك وعن عائلتك.»

كانت تريد أن تقول له إنه لم يكلمها ذاك الأسبوع إلاّ ليعطيها أوامره، لكنها عدلت عن ذلك وقالت: «ماذا تريد أن تعرف؟»

ضحك وقال: «لست أجري مقابلة معك، أريد أن أعرفك كامرأة كانت ما تزال تعاني من متاعب التأقلم مع نيك، نيك الجديد هذا. الرجل الجذّاب اللطيف بخلاف صورته تماماً التي عرفتها في العمل.»

بدأت تحدثه عن أصلها. إنها ولدت وترعرعت في ياكيما وأن والدتها توفيت عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها تاركة أباها وأختين لها للوحدة، وكيف أن والدها أصر على أن تدخل كلية الحقوق بعد انتهائها من دراستها.

أخذ نيك يستجوب ريغان ببراعة المحامي واهتمام الرجل، خلال عشائهما. وعندما كانا يشربان القهوة بعد العشاء أخبرته كيف أن والدها مغرم بشكسبير.

قال ضاحكاً: «لهذا السبب أنت تحملين هذا الإسم. أوَد أن أتعرف على أبيك. إن الذي يتأثر بشكسبير لحدٍ أن يسمي بناته هذه الأسماء يجب أن يكون ذا شخصية قوية وخيالٍ خصب.»

قالت: «هذا سهل عليك لتقوله، لكنه كان عليَ طوال حياتي أن أشرح اسمي الغريب.»

أجاب: «أجل، لقد سبب لك إحراجاً، لا ريب بذلك.»

واستأذن منها للذهاب إلى الحمّام. راقبته. إنه طويل جذاب وهي تمضي وقتاً ممتعاً معه. لديه أسلوب جعلها تتكلم عن نفسها بكل بساطة. يا له من رجل.

ماذا يتوقع منها يا ترى بعد هذا العشاء الفاخر والإهتمام الزائد؟ إنه ليس مثل دون يُهزم بسهولة.

مرة أخرى ظهرت لها صورة اجتماعهما في الفندق في سان فرانسيسكو فشعرت بالدفء يسري في جسمها بمجَرد الذكرى. هل حقاً تود أن تخذله؟ كيف يا ترى ستكون علاقة غرامية مع رجل مثل نيك؟ لمحته آتياً إليها. رمت تلك الأفكار من رأسها. إنها حقاً أفكار مغرية لكنها لن تقوم بها.

«هل تودين كأساً بعد العشاء، بعض الشراب؟»

قالت: «لا، شكراً، لا شيء آخر.»

قال: «سأطلب لي كأساً إذا سمحت.»

طلب من النادل كأساً وأخذ يدخن سيجاراً رفيعاً.

وضعت ريغان يدها على ذقنها وأسندتها على الطاولة ثم قالت: «لقد سألتني طوال السهرة، فماذا عنك أنت، إنك لم تقل لي شيئاً عن وضعك الإجتماعي.»

«دعيني، ليس هناك شيء يذكر، لدي ماضٍ مقرف.»

«لا أصدق ذلك،» أجابته.

«حسناً، ما هو أصلي برأيك؟ سأدع لك الفرصة لتخمني.»

قالت: «كنت يتيماً وشققت طريقك في الحياة بعد مشقة وصراع مع الفقر.»

ابتسم وهزَ رأسه: «كلا.»

«حسناً لقد كنت الولد المدلّل لعائلة غنية وكنت تعطى كل ما تطلب.»

أجاب: «خطأ، لم تخمني. الحقيقة هي أني من عائلة كبيرة. أخوان وثلاث أخوات، وستة أطفال من أخوتي حسب الإحصاء الأخير. ما زال والداي على قيد الحياة يعيشان في مقاطعة مادرونا ولقد ترعرعت هنا في سيتل. لعبت كباقي الأولاد كرة القدم وتخرجت من الجامعة ثم لمعت حين دخلت كلية الحقوق.»

كانت تعلم أنه يقول الحقيقة ولكن هذه ليست الصورة التي رسمتها له. كان يراقبها عندما قال: «لديك خيال واسع، لا بد أنك ورثته عن أبيك.»

«إني مندهشة، معك حق، ماضيك عادي لا شيء من الخيال فيه.»

عندما انتهى من شرب كأسه وسيجاره دفع الحساب وذهبا إلى السيارة. وعندما انطلقت بهما قال: «كانت أمسية رائعة، ما رأيك بنزهة صغيرة قبل أن أوصلك؟»

«حسناً، إنها لفكرة حسنة.»

كان حماسها شديداً. كانت تود لو ترى منزله، أين يعيش وكيف؟ شعورها بالسعادة لا يوصف إنه شيء جميل أن تجوب الشوارع ليلاً في سيارة مرسيدس مع رجل مثل نيك. كانت تنظر إليه من وقت إلى آخر نظرات خاطفة وتفكر في نفسها: كم هو جميل وذو شخصية قوية وطاقة حيوية وسرعة بديهة.

مرا في طرق ضيقة ثم اتجه نحو الشاطىء. وعندما وصلا اعتقدت ريغان أنه يأخذها إلى الجزيرة ولكنه استدار نحو الشمال واتجها نحو تلة تطل على المرفأ.

عرفت من شكل الأبنية المنبعث نورها في الظلام أنه حيّ راق للأغنياء. أوقف السيارة عند آخر الطريق أمام منزل مزين بالخشب الأحمر.

أطفأ محرك السيارة وقال: «هذا هو بيتي.»

نظرت ريغان إليه وقالت: «كم هو جميل.»

«لا بأس به. كم أتمنى أن يكون لدي متسع من الوقت لأمضيه فيه، ما رأيك لو أريك بيتي من الداخل؟»

بدأ ناقوس الخطر يدق في رأس ريغان. لقد انتهت اللعبة وحان لها وقت الجد لتتصرف بلباقة من دون أن تزعجه، لقد أمضيا أمسية جميلة ولا تريد أن تنهيها بشجار لذا قالت:

«لقد تأخر الوقت ربما نأتي في يوم آخر.»

أدار المحرك فوراً ورجع بالسيارة من حيث أتى.

خلال عودتهما تابع حديثه بلهجة لطيفة، كما لو أنه لم يتضايق من رفضها دعوته. مما جعل ريغان تحترمه أكثر إن. أي رجل أقل منه مرتبة كان يمكن أن يحاول، لكنه احترم رأيها، هذا ما جعلها تندم بعض الشيء. ربما كانت هذه آخر فرصة لها معه. من يدري؟

بعدما وصلا إلى منزلها، نزل وفتح لها الباب ورافقها حتى باب شقتها. قالت له وهي تحضرّ المفتاح: «شكراً نيك، كانت أمسية جميلة لقد تمتعت بالعشاء والنزهة أيضاً.»

«هذا من دواعي سروري.»

ثم انحنى عليها واضعاً يده على خدها وعانقها وكان لذلك أكثر من معنى، عناق الصديق العادي ولكن ليس بحرارة العاشق.

قال لها: «سأتصل بك في الصباح،» ثم مضى.

فتحت الباب وهي لا تزال تفكر بالعناق منذ لحظات. وضعت أصابعها على عنقها. إنها تتذوق طعم عناقه ورائحه الشراب الذي شربه والسيجار الذي دخنّه.

أدركت أنها تسير بسرعة نحو الخطر لكنها لم تعد تهتم. عندما انتهت من تناول فطورها في الصباح التالي سمعت طرقاً على الباب فسألت:«نعم، من أنت؟» أتاها صوت غريب: «ريغان ماكينتر؟»

«نعم.»

«طردٌ بإسمك.»

فتحت الباب فرأت صبياً يحمل طرداً طويلاً. أخذت الطرد منه ودخلت إلى المطبخ لترى ما في داخله.

كان داخل العلبة طبقات من الورق الأخضر، فتحت الورق لتجد وروداً صفراء ذات رائحة عطرة مع بطاقة صغيرة. التقطت البطاقة فوجدت خط نيك:

«لون الورود هو لون الفستان الذي ارتديته بالأمس لكنها لسيت أجمل من صاحبة الفستان.»

وهنا دق جرس الهاتف، أخذ قلبها ينبض بسرعة وكادت أن تتعثّر وهي ترفع سماعة الهاتف. وقفت للحظات حتى تهدأ نفسها ثم قالت: «مرحباً.»

«صباح الخير، هل استلمت الأزهار؟»

«نعم، إنها رائعة، كيف استطعت أن تجد محلاً للأزهار في هذا الوقت المبكر، وصباح الأحد بالذات، وتختار اللون المطابق للفستان؟»

«لديّ مخبريّ، إني سعيد لإعجابك بها.»

«لا أقدر إلا أن أحبّها. شكراً لك.»

«اتصلت بك لأرى إن كنت قد استيقظت لكي نذهب إلى الجبل اليوم. لقد افتتح مطعم «ساليش لودج» مجدداً، ربما نتناول الغداء هناك لاحقاً حوالى الثانية بعد الظهر ثم نتنزه مشياً حيث الأزهار البرية. إنّ منظرها بديع في هذا الوقت من العام.»

كان آخر رجل تتوقعه أن يهتم بالأزهار البرّية.

أجابته: «نعم أحب ذلك.»

«البسي ما يناسبك للمشي، سأمر عليك عند الواحدة.»

بعدما أمضيا نهاراً جميلاً في الجبل، أوصلها مبكراً ذلك المساء، لديهما الكثير من العمل في اليوم التالي. كان طوال اليوم مهذباً معها فلم يلمسها إلاّ ليأخذ يدها كي يساعدها في النزول عن صخرة أو ما شابه ذلك.

وعند باب شقتها، أعاد نفس العناق مثل الليلة الماضية ولكن هذه المرّة أشد حرارة من قبلها وأطول. ودّعها وذهب.

عندما دخلت شقتها كانت رائحة الورود العطرة تستقبلها. ودّت لو أنها دعت نيك إلى الداخل. هذا العناق الذي يطبق به عليها يجعلها غير مرتاحة، مشتاقة للمزيد وغير مكتفية.

مرّ أسبوع كانا فيه يخرجان معاً كل ليلة، يصطحبها دائماً إلى العشاء أو إلى السينما أو لافتتاح معرض للفن أو لحفلة جاز أو أوبرا.

كان ذوقه متنوعاً ولكن لا يهمها من كل هذا سوى أن تكون برفقته. كان يوصلها حتى باب شقتها ويودعها كالعادة بعناق يتركها بعده تتلوى من شدة الحنين. كانت تتجنبّ لقاءه في العمل، تحافظ على سرهما وهي تشعر بالذنب.

أرسلها جيم كورتني يوم الجمعة إلى المكتبة، لتحضر بحثاً طلبه منها.

كان الوقت ظهراً ولم يكن أحد هناك سوى لورا التي بدت تعيسة وهي تتصفح مجلداً، رفعت رأسها وسألت ريغان:

«أين كنت طوال الأسبوع؟ لم نرك، مشغولة بفرع المصارف؟»

قالت: «هذا ما يشغلني. إنّ جيم كورتني قد طلب مني بحثاً الآن.» أجابتها وهي تشعر بالذنب لأنها كذّبت عليها.

«آه تستطيعين أن ترتاحي لبضع لحظات، أريدك أن تنصحيني بشأن مشكلة عاطفية أتعرض لها.»

أجابت ريغان: «نصيحتي أنا، وما أدراني بالمشكلات العاطفية؟»

«تعالي فقط لخمس دقائق، أنا أثق بكلامك.»

كانت ريغان تفكر بعذر ما عندما دخل نيك في هذه اللحظة إلى المكتبة. شعرت بنفسها مرتبكة عندما حياها.

ودّت لو أنّ لورا لم تلاحظ شيئاً.

ذهبتا إلى الكافتيريا وأخذتا فنجاني قهوة وجلستا إلى الطاولة. أخذت لورا تقول إنها لن توقف علاقتها بالرجل المتزوّج و...

لم تكن ريغان تسمع شيئاً. كانت تفكر بلقائها بنيك، ثم قالت: «آسفة لورا ماذا قلتِ؟»

أجابتها: «أين عقلك؟ كنت أسألك هل أنا مجنونة لأبقى مع كڤن حتى بعد رجوعه إلى زوجته؟»

أجابت: «بصراحة، لورا يا ليتني أقدر أن أساعدك. عليك أن تتبعي عقلك وتأملي الأفضل.» شربت قهوتها بسرعة واعتذرت من لورا بأن عليها تحضير البحث فوراً لجيم.

كان نيك قد غادر المكتبة عندما عادت. وجدت المجلّد الذي كانت تحتاج إليه للبحث. أخذت الأفكار تتلاعب بها، كم هي محظوظة بعلاقتها مع نيك، إنه غير متزوج على الأقل بخلاف صديق لورا. وليس عليها أن تخاف من هذه الناحية.

كان يوم السبت هو آخر يوم لهما معاً قبل سفره إلى سان فرانسيسكو. بينما كانت تستعد لهذه الليلة حاولت أن لا تفكّر بسفره حتى لا تكدر نفسها. هل ستكون هذه آخر مرة تخرج معه؟ هل سيعود إليها أم اقتربت نهاية علاقتهما؟

كانت هذه الأسئلة تساورها وهي تستعد للخروج وتمنت لو أنّ لديها تجارب أكثر مع الرجال كي تفهمه. حياتها العاطفية كانت مجرّد صداقات عابرة في المدرسة.

شعورها نحو نيك كان أقوى من أي أحاسيس شعرت بها حتى الآن. ولا تعرف كيف تتصرف.

ذلك المساء، عندما أتى ليصطحبها، كان على غير عادته صامتاً طوال الطريق في السيارة. أدار المحرك ونظر إليها نظرة حزن ثم أمسك بيدها وشدّها بين يديه. وقال: «أنا مسافر غداً كما تعلمين.»

أجابته: «نعم أعلم.» رفع يدها إلى شفتيه ونظر إلى عينيها وقال: «لا أدري متى سأعود. ولكن سأعمل جهدي لأن أكون دائماً في نهاية الأسبوع. بالطبع يعتمد هذا على سير القضية.»

أجابت: «نعم،» مصطنعة ابتسامة.

اقتربت إحدى يديه من عنقها وأخذت أصابعه تلامس رقبتها وحنجرتها. بعث ذلك شعوراً أخاذاً في ريغان التي أحست باختناق أنفاسها.

ومن دون أن يرفع نظره عنها ابتسم بخبث وقال: «بما أنها آخر ليلة نقضيها معاً، ما رأيك لو نتناول العشاء عندي في البيت بدلاً من الذهاب إلى المطعم؟»

اجابته بدون تردد: «نعم إني أفضل ذلك.»

أشرق وجهه عند سماعه جوابها. استدار عنها وأخذ يقود السيارة.

طوال الطريق لم يتحدثا إلا جملاً صغيرة. كانت تشعر بكهرباء بينهما كما كانت متأكدة ممّا سيحصل ولكن ليس هناك من مفر. عليها أن تخوض تلك التجربة. ليس لديها خيار سوى أن تتبع غريزتها وتأمل الأفضل.

الفصل السابع

في اللحظة التي دخلا فيها منزله لم يُضع نيك ولا دقيقة، أخذها بين ذراعيه، مالت عليه ريغان ورفعت يديها إلى كتفيه ثم تعانقا عناقاً محرقاً. ثم تحرّك بشفتيه نحو أذنها وهمس بانه كان يحلم بهذا طوال الأسبوع.

أجابته: «لماذا لم تفعل؟»

فقال لها: «لم أشأ أن أضيعك مني. لقد خجلت كثيراً في الليلة الأولى التي أحضرتك فيها إلى هنا لدرجة أني خفت أن أخسرك وأن لا تُتاح لي فرصة ثانية معك.»

قرّبها منه أكثر وقال بصوتٍ ناعم: «هذا من حسن حظي، فأنا غير معجب بالنساء اللواتي يسلمن أنفسهن بسرعة.»

وجدت كلماته مزعجة. كأنه يلعب لعبة قد اعتادها. كانت تعتبر العلاقة بينهما مبنية على حبٍ وتجاوبٍ لم تستطع أن تقاومها. دفعته بيدها بلطفٍ وابتسمت له ابتسامة فاترة ثم قالت:

«أعتقدت أنك ستُريني البيت، من الأفضل أن أراه في وضح النهار.»

أجابها وهو يزّم عينيه: «حسناً، لكِ ما أردت. جولة في البيت.»

بينما كان يجول بها من غرفة إلى غرفة في البيت نسيت

ريغان سبب غضبها منه. كان المدخل يؤدي إلى صالة كبيرة ذات حائط مصنوع من زجاج مع ستائر من القصب لترد أشعة الشمس. في آخر الصالة موقد للنار. كان اللون الأزرق والرمادي الفاتح يُعطي البيت لمسة رجل. غرفة نومه واسعة الأرجاء تعطي انطباعاً عن غرفة راهبٍ.

لاحظت وجود مكتبة تماماً كالتي في شركته. كان البيت من تصميم أشهر المهندسين. لقد كان منزل أحلامه منذ نعومة أظافره. كل شيء فيه يعكس شخصيته وحريته واستقلاليته.

بعدما شاهدت داخل المنزل بأكمله دخل نيك المطبخ لإعداد الشراب. ثم ذهبا إلى الشرفة. حيث جلسا على أرائك مريحة ينظران إلى الجبال المطلة على المدينة.

«إنه بيت بعيد، خصوصاً في الشتاء، أشعر بالوحدة ولكني قد سئمت العيش في المدينة في شقق صغيرة بعدما أمضيت عشر سنوات. أحتاج إلى هواء نقي لأتنفس.»

أجابت: «أفهم ما تعنيه، فأنا متضايقة في شقتي أيضاً.»

ابتسم وقال: «بما أنك ستصبحين محامية بارعة وناجحة وغنية أيضاً، ستملكين منزلاً يوما ما.»

«حسناً، أستطيع أن أحلم أليس كذلك؟»

شرب آخر نقطة في كأسه وسألها إن كانت تريد المزيد.

نظرت إليه وقالت: «لا شكراً، إنه قوي، كأس يكفيني.»

أجابها: «إذن سأدخل عشاءنا في الفرن» واقترب منها وعانقها ثم قال: «لا تتحركي، سأعود حالاً.»

وقفت ريغان تنظر إلى المناظر الجميلة وكانت الشمس قد اختبأت وراء الجبال وأخذت تلمح أضواء المدينة.

ندمت ريغان لما فعلته في المدخل. أكيد أن نيك لم يقصد الإساءة إليها إنما هذه طريقته وحسب. بعد لحظات سمعت خطواته تقترب من الشرفة، وتوقف وراءها ومدّ ذراعيه حولها وارتمت إلى الوراء فلامست جسمه. رفع شعرها ثم قال لها: «استديري.»

استدارت ببطء لتجده ينظر إليها. التقت عيناهما وأصبحت بين ذراعيه. أحاطته بذراعيها وأغمضت عينيها شدّ عليها وعانقها بعنف مما جعلها تنسى تحفظها وحرجها.

كل ما يهمها أن تكون بين يديه وتشتم رائحته وتتذوق طعم عناقه وتحسّ بجسمه الصلب. تسللت يدها وبدأت تلعب بشعره الناعم الأسود ورجعت برأسها إلى الوراء عندما ترك يده تمتد إلى ذقنها، رقبتها، لتستقر على حنجرتها.

كانت ذراعه تلف خصرها وذراعه الثانية تسبح على صدرها. شعرت بنشوة ومتعة لم تحلم بهما.

همس في أذنها: «أريدك يا ريغان، أردتك منذ زمنٍ، منذ تلك الليلة المجنونة في سان فرانسيسكو، قولي إنك تريدنني أيضاً.»

أجابت: «نعم، آه نعم.»

فجأة رفع يده عنها، وفتحت عينيها لترى ما حدث فإذا به يفك ربطة عنقه ويرميها على الأرض بدأت ريغان

ترتعش، هذا ما أرادته وهذا ما سيحصل. أغمضت عينيها تحاول أن تطرد مخاوفها. في هذا اللحظة دق جرس الهاتف في المنزل، قالت له: «نيك إنه الهاتف ألن تجيب.»

أجاب: «لا عليك. إني مشغول بما هو أهم.»

دام صوت الهاتف يلعلع في الصالة كأنه ينبهها. وضعت يدها على يده لتوقفها. فقد استيقظت فجأة وغيرّت رأيها.

قال: «ما بك ريغان، ما الذي حصل؟»

أدارت ظهرها وعدّلت وضعها ثم واجهته: «لست متأكدة، أعتقد أني غير مستعدة بعد.»

حدق فيها لبضع لحظات، وابتسم ابتسامة سخرية ومرّ يده على شعره الأسود والتقط ربطة عنقه ووضعها حول رقبته وقال: «تعالي لنجلس.»

ابتعد عنها وجلس إلى الركن الأخير من الطاولة، ثم صبّ كأساً وشربه دفعة واحدة حتى يهدأ.

عندها اقترب منها وقال بهدوء: «أعتقد أن علينا أن نتحدث.»

أجابته: «عمَّ؟»

قال وهو يشرب: «أنا أحبك وأريدك يا ريغان، أنت أوّل امرأة أعمل معها وفي الوقت نفسه أوّد أن تكون لنا علاقة غرامية.»

انتظرت ريغان ليكمل حديثه، كانت تعلم أن هناك المزيد من الكلام.

تابع: «إنني لست ولداً صغيراً، أنا في السابعة والثلاثين من العمر. بقدر ما تعجبينني أنا مشدودٌ إليك. دعينا لا نضيّع

الوقت كالمراهقين الصغار، ولنتصرف مثل الكبار.»

أخذت ريغان تفكّر بحديثه، ما الذي يعنيه؟ هل يقصد بالإرتباط: الزواج مثلاً؟

بعد لحظات من الصمت قالت: «إني لا أفهم ما تعنيه؟»

قال: «دعيني أشرح لك بهذه الطريقة. على حد علمي أن نساء اليوم غير مهتمات بالزواج وتربية الأولاد كما في السابق. وكما أعرفك أنتِ واحدة منهن. فأنا أعرف تماماً هدفك في الحياة، وهو النجاح كمحامية. أنتِ تفكرين بهذه الطريقة وأنا لن أخالفك الرأي.»

نبض قلب ريغان. لم يكن هذا ما تتأمله من نيك، لو يعرف حقيقة شعورها.

قالت: «لماذا تقول لي ذلك؟»

أجاب: «طريقتك معي، ساعة ترغبيني، وساعة ترفضيني، أنتِ لا تعرفين ماذا تريدين فنحن كبيران ومسؤولان عن نفسينا. لا أريد أن ألعب لعبة الصغار. إمّا نحن معجبان ببعض وإما لا، عليكِ أن تحددي موقفك.»

قالت: «فهمت بالضبط ما تعنيه، أنت تقول، إذا لم ننشىء علاقة غرامية بيننا لا تريد أن تُتعب نفسك وتزعجها بمواعيدنا العقيمة.»

أجاب: «لقد تكلمت بصراحة، نعم هذا ما قصدته.»

قالت: «تعني أن علي الآن، في هذه اللحظة أن أرضخ لك أليس كذلك؟»

أجاب: «لا تكوني صعبة، إن كنت أهنتك فأنا متأسف. أردت أن أكون واضحاً وصادقاً معك.»

نظرت إليه نظرات باردة وطويلة، كانت تشعر بثقة بنفسها وهي لن تخسر شيئاً.

قالت: «إني أقدر صدقك ولكني أود أن أعرف شيئاً واحداً بعد.»

قال: «ما هو؟»

«الأسبوع الماضي، عندما كنت تحدثني عن عائلتك، كنت تتكلم بدفء ومحبة لدرجة أنك قلبت مفاهيمي للحياة معك.»

قال: «حسناً سأقول لك إني أحترم الحياة العائلية وأقدرها. وطريقة عيشي كل يوم مع واحدة لأنني غير مرتبط واللحظة التي أتزوج فيها سأكون غير ذلك تماماً. لكني لا أكذب عليك، لقد رأيت العديد من الزيجات، أقصد الرجال الذين يتزوجون من نساءٍ يعملن وكيف أن مسؤولية العمل والبيت معاً قد أفسدت حياتهما الزوجية. إنهما مايكادان يلتقيان، فكل مشغول بحياته لذا قررت منذ زمن ألا أكون مثلهم.»

أجابت: «الآن فهمت، أنت تعتبر أن جميع النساء يفضلن عملهن عن أزواجهن وبيوتهن. لهذا كوّنت رأياً قاسياً عنّهن.»

قال: «أنتِ مخطئة يا ريغان، فالرجل المتأهل من امرأة تهتم به فقط يصل إلى أعلى مراتب النجاح، لقد مللت وأنا أنتظر هذا النوع من النساء. أنّهن نادرات.»

قالت: «وما هو نوع هذه المرأة الحقيقية وكيف تكون؟»

قال: «لا أستطيع أن أصفها بالضبط. لكني أقدر أن أعرفها عندما أراها. كما أعرف اللواتي يقلّدن الرجال. هيا ريغان لنوقف هذا الحديث لا أريد أن أكون فظاً ووقحاً معك كل ما أريده، أن أكون صادقاً، لقد قلت لك إني أشتهيك وأنتِ كذلك على ما أعتقد. وإن كنت صادقة مع نفسك فإنّ آخر شيء تريدينه هو الإرتباط بزوج وأطفال أليس كذلك؟» دقّ جرس الفرن عندئذٍ فقال لها: «هيا، عشاؤنا جاهز.»

جلسا إلى طاولة المطبخ. كان العشاء لذيذاً، من سلطة الخضار وسلاطعين مع خبز فرنسي. لم يكملا حديثهما. كان نيك يتجنب النقاش في هذا الموضوع كذلك ريغان. شعرت ببعض الندم لعدم ممارستها الحب معه، لم تشأ أن يفلت من يدها. غداً سيسافر، كانت ترى أنه بدأ يفكر بعمل الغد. كان الصمت بينهما يزيد ويزيد.

قالت ريغان: «لم أعتقد أنك تستطيع أن تطهو.»

ابتسم لها «إني فعلاً لا أعرف، لدي زوج من الفيتناميين وهما يهتمان بكل احتياجاتي المنزلية.»

«أنت محظوظ.»

بدا نيك غارقاً في التفكير البعيد وعلامات التعب على وجهه.

قالت: «سأنظف تلك الصحون.»

أجابها: «لا، لا داعٍ. سيأتي غداً، مانغ» وهو سيقوم بالتنظيف وحزم حقائبي أيضاً.»

قالت: «إذن، حان الوقت للذهاب إلى شقتي.» كانت تأمل أن يعاود الكرة معها ولكنها كانت تعلم أن ذلك لن يحصل.

«لديك الكثير من العمل غداً والوقت قد تأخر.»

قال: «نعم، طائرتي تقلع في المساء وعلي أن أحضر أوراقي.»

أجابته: «إذن سأحضر حقيبتي.»

لم يتكلما في طريق العودة قط، كانت الطرق مزدحمة أكثر عن عادتها في ليلة سبتٍ. وكان نيك يركّز على القيادة طوال الوقت.

جلست ريغان وهي تشعر بالتعاسة بقربه، لن تراه لمدة لا تعرف كم تدوم. كانت تتمنى أن تصل إلى شقتها قبل أن تنفجر بالبكاء وتبدو ضعيفة أمامه. عندما وصلا، صعد معها إلى باب شقتها كالعادة ولثمها من جبينها. كانت قبلة واجب، وليست من قلبه كالسابق.

وقال لها: «لا أعلم متى سأعود، هل تعرفين كيف تسير الأمور بهذه القضايا؟»

ابتسمت وقالت: «نعم بالطبع، أتمنى لك حظاً حسناً، وأن تتوفق في كل شيء.»

قال: «سأتصل بك في الأسبوع المقبل وأخبرك عن خططي.»

قالت: «حسناً، أني أنتظر مكالمتك.»

قال: «تصبحين على خير يا ريغان.»

«تصبح على خير يا نيك.»

ثم مضى. أسرعت إلى داخل شقتها حيث تشعر بالأمان. لم تتحمل أن تودعه بهذا الشكل. تركت حقيبتها على الأرض ورمت نفسها على السرير مجهشة بالبكاء.

كانت الأسابيع التالية من أصعب الأوقات التي عاشتها ريغان. فالضجر والوحدة اللذان كانت تعيش فيهما قبل أن تلتقي نيك عادا إليها. انتظرت أسبوعين بجانب الهاتف كطفلة تتمنى أن يتصل. كانت تشعر بالندم لأنها أضاعته منها. كم كانت غبية.

مرّت الساعات وهي إمّا مشغولة بالمكتب والعقود المضجرة أو بأعمال تنظيف البيت. كل دقيقة تمر بها تشعر بفقدانه أكثر. لقد عرفته لمدة قصيرة لا تتجاوز الشهرين. دخل حياتها كالريح... إنها تشعر بفراغ من دونه.

كانت تفكر به دائماً، في الليل وهي مستلقية على السرير كانت تعذّب نفسها وكأنها تقاصصها لتفكيرها بالشقراوات اللواتي يصاحبهن في سان فرانسيسكو. وفي المكتب كانت تتوقع كل لحظة أن تراه في الممر، في المكتبة، في الكافتيريا، تتمنى لو تسمع أي حديث يدور عنه أو أي واحد يلفظ إسمه. لم يحصل شيء من هذا القبيل كأنه اختفى أو أن الأرض ابتلعته.

الشخص الوحيد الذي كان يؤاسيها من وقت إلى آخر هو دون. إنما كان لديه شغله ولا تكاد تراه. كان فقط صديقاً عزيزاً لا يحرّك أحاسيسها كما يفعل نيك.

أصبحت في أواخر شهر تموز. كان الطقس دافئاً ومشمساً. حتى الأمسيات جميلة بعد مغيب الشمس. عندما عادت مساءً في ليلة الجمعة إلى البيت وبينما كانت في المطبخ تفكّر بما ستحضره للعشاءِ ظهر دون على باب شقتها مرتدياً الجينز كالعادة.

قال: «حسن أن وجدتك في البيت، تعالي لنخرج.»

«إلى أين؟»

«لديّ فرصة الليلة، فكرت في أن نشتري البيتزا والمرطب ونذهب إلى الحديقة للعشاء عند البحيرة الخضراء.»

«لا أعرف يا دون، إني أشعر بالتعب. وعليّ أن أكون في الصباح الباكر مع أصحاب المصارف، لدينا إجتماع.»

نظر إليها مائلاً رأسه إلى جهة واحدة وقال: «إنك لست تعبة، بل متكدرة فقط.»

قالت: «لن أجادلك في ذلك، ولكن لا أرى الفرق بين التعب والكدر، إنهما متشابهان.»

«كلا، ليسا كذلك، تذكري أنني طبيب، عليك أن تثقي بي. التغيير يفيدك، هيا غيّري ثيابك ولنذهب.»

ضحكت وقالت: «حسناً، معك حق كالعادة، تفضل أدخل، سأغيب لحظات.»

بينما جلس ينتظرها في غرفة الجلوس، دخلت ريغان غرفتها لتغيّر ملابسها. كان دون على حق، عليها أن تخرج من شقتها التعيسة هذه.

انتهت من ارتداء ملابسها وأخذت حقيبتها وقالت: «حسناً، إني جاهزة.»

اتجها نحو الباب فإذا بجرس الهاتف، يرّن. عادت ريغان لتردّ قائلة لدون: «لحظة يا دون، عليّ أن أجيب على الهاتف ربما يكون جيم كورتني أو والدي.»

رفعت السماعة فإذا بصوت نيك: بدأ قلبها يخفق وارتجفت ركبتاها. كانت تشعر بذلك كلما سمعت صوته. نظرت إلى دون وهو يقف وظهره نحوها ويداه في جيبيه ينظر من النافذة.

قالت له: «كيف حالك؟»

أجاب: «أعمل بجهد، وكيف حالك أنتِ؟»

كان في صوته نبرة غريبة كأنما يمتحنها ويمتحن شعورها نحوه. أو كأنه غير واثق من نفسه.

أجابته: «نعم نحن أيضاً كنا مشغولين كثيراً. كيف تسير المحاكمة معك؟»

أجاب: «إنها موفقة.»

صمتا فجأة، لم تكن تعرف ما عساها أن تقول، كانت تود أن تسأله لماذا اتصل بها لكن وجود دون جعل المحادثة في منتهى الصعوبة.

قال أخيراً: «سبب اتصالي بك هو لأن أطلب منك أن تأتي لتمضية نهاية الأسبوع معي.» أحست بالسماعة ستفلت من يدها فامسكت بها بقوة وقالت: «لماذا؟»

أجاب: «أود أن أراك.» قالها ببطء ثم صمت. سمعته يتنهّد وتابع حديثه: «لقد كنت منزعجاً في آخر مرة التقينا بها والطريقة التي تركنا بها بعضنا، ربما غيّرت رأيكِ... تعلمين ما أقصد...» وانقطع حديثه.

كادت ريغان أن لا تصدق ما تسمعه، هذا ليس نيك واينرايت الذي تعرفه. كان يتلعثم بكلماته.

فكرت بسرعة قبل أن تقرّر ثم سألته: «ما الذي يجول بخاطرك بالضبط؟»

قال: «إن القاضي أجّل الموعد ليوم الإثنين، لذا حجزت شاليه على الشاطىء في «كارمل» إنه جميل والطقس حسن في هذا الوقت من السنة. إذا استطعت أن تأتي غداً سيكون لدينا ثلاثة أيام نقضيها معاً.»

كان كل شيء في ريغان يدعوها للقبول. بالطبع تعلم ما الذي يلمّح إليه. كان يقول إنه ما زال يريدها، ستكون علاقة غرامية، هل هي مستعدة لذلك؟

هذا هو السؤال الذي طرحته على نفسها. لم تستطع أن تفكر، بحضور دون معها ويستمع لكل كلمة.

قالت: «اسمع يا نيك، هناك شخص معي، ونحن كنا ذاهبين الآن، هل تستطيع أن تتصل بي لاحقاً؟ حوالى الساعة العاشرة.»

تردد للحظة وقال: «حسناً عند العاشرة.»

أقفلت ريغان السماعة واتجهت نحو دون وقالت: «كان نيك واينرايت. إنه يريدني أن أسافر إلى سان فرانسيكو في نهاية هذا الأسبوع.»

أجاب وقد رفع حاجباً: «للعمل؟»

هزّت برأسها وقالت: «كلا، خاص.» مشت نحوه «لا أعرف ماذا أفعل يا دون.»

أجاب: «حسناً يا ريغان، هذا يتوقف على ماذا تودين أن

تفعلي.»

قالت: «ما أريد أن أفعله، وما هو صحيح شيئان مختلفان تماماً.»

أجاب: «ما يسعني أن أجيبك. مما سمعته عن هذا الإنسان ومما رأيته يجعلني أعتقد أنك تبحثين عن المتاعب إذا تورطتِ معه.»

ابتسم لها وقال: «لا تنسي أن رأيي شخصي ولديّ دوافعي.»

استدارت عنه وبدأت تجوب الغرفة ذهاباً وإياباً. لقد ارتكبت غلطة بسؤال دون عن نصيحة فهي تعرف أنه متعلق بها ويحبها.

ناداها: «ريغان!»

التفتت إليه. لماذا لا تقع في غرامه فهو لطيف ومهذب؟

سألها: «أتحبينه؟» أومأت له بالإيجاب. تابع: «هل هو يحبك؟»

أجابت: «لا أعتقد ذلك، كلا لن أغشك. إني أعلم أنه لا يحبني.»

قال: «انظري إلى الموضوع هكذا. إذا كنت تودين الذهاب إليه فافعلي. لكن تأكدي من أنك لن تتأذي واحداً بالمئة قبل أن تقدمي على ذلك. أنتِ لست بريئة وطفلة، وعلى الإنسان أن يجرّب لكي تكون لديه خبرة. لا تخافي مهما كانت النتيجة فلن تموتي. ومن يدري ربما أكون ما زلت أنتظرك.»

كانت تود أن تخبره بأنها بريئة بالفعل وقليلة التجارب

أكثر مما يتصور. ولكن لا داع للدخول في تفاصيل حياتها أكثر. نيك سيتصل عند العاشرة أو عليها أن يذهبا الآن.

قالت: «هيا بنا، إنني أتضور جوعاً. لنذهب ونأكل البيتزا.»

لم يفتحا سيرة نيك لأن دون شعر بأنه شيء يخصها هي وحدها فقط. بعد تناول العشاء تمشيا قليلاً وأوصلها دون إلى باب شقتها قبل التاسعة بقليل.

أخذت حماماً ساخناً ولم تكن قد قررت جوابها بعد كأنها تنتظر وحياً من السماء ليدلها على الطريق الصحيح.

إنها في السابعة والعشرين، ليست صغيرة، لديها مهنة محترمة. لماذا لا تعيش حياتها؟ هل العلاقات الحميمة محللة للرجال فقط؟

على كل حال لا أحد يفكّر هكذا في هذه الأيام. إنه زمن الحرية.

مع إدراكها لكل ذلك كان صوتٌ صغير في داخلها يؤنبها، صوت الحشمة والحذر من نيك. إنه يستطيع أن يحطم قلبها بسرعة ويدوس عليه.

عندما أنهت حمامها كانت الساعة العاشرة إلا ربعاً ولم تقرّر بعد.

جلست قبالة الهاتف تنتظر المخابرة.

قالت: «أهلاً، مرحباً.»

أجاب: «أنا نيك، هل قررت؟»

قالت «نعم، سأكون غداً عندك.»

كانت تصغي إليه وهو يشرح لها عن الرحلة التي ستأخذها وأنه سيكون بانتظارها.

قال: «إنني على أحرّ من الجمر بانتظارك.» قالها بصوت هامس ولطيف.

شعرت بالدفء يغمر جسمها. هذا ما أرادته ولن تتراجع عن قرارها.

www.elmanara.com

الفصل الثامن

كان مطعم فندق «كارمل» منفصلاً عنه. يطل على المحيط الهادىء. عندما انتهت ريغان من تناول شريحة اللحم المطهو جيداً، لم تستطع أن ترفع عينيها عن نيك الجالس قبالتها. كان يكلمها عن المحاكمة ولكنها لم تكن تستمع لحديثه.

منذ اللحظة التي قررت فيها أن تأتي إليه لم تعد مشدودة الأعصاب ومتوترة، حتى أنها تشعر بالندم للتأخر في اتخاذ قرارها.

فقد عاملها منذ وصولها برويّة ولم يستعجلها على شيء.

كانت الساعة الثامنة عندما وصلا الفندق. دخلت لتأخذ حماماً قبل العشاء. ترك نيك الغرفة لعلمه أنها خجولة، وترك لها الوقت الكافي لتستحم وترتدي ملابسها. ثم اصطحبها إلى المطعم.

كانت ترتدي ذلك الفستان الأصفر الذي أحبه عليها. كانت تراقب كل حركة تبدو منه. إنها تحبه وترغبه. على الرغم من الأحاديث الصغيرة التي دارت بينهما عند العشاء.

كانت تنتظر بفارغ الصبر لتصبح معه في الغرفة. إنها تهواه، وسألها: «هل أنت مستعدة للذهاب؟ ما رأيك في أن نتمشى قليلاً كي نهضم الطعام.»

أجابت «نعم، أحب ذلك.»

كانت أمسية جميلة مقمرة والنجوم تتلألأ في السماء. لف ذراعه حولها واستندت إليه وهو طويل وقوي. كانت تتعثل كعباً التوى فجأة وكادت تقع لولا نيك. قالت: «لا أظن أن هذا الحذاء يلائم المشي.»

أجابها: «لا عليك، أقدر أن أحملك إلى الفندق إذا أردت.»

وقفا ينظران إلى مياه المحيط الفضية تحت ضوء القمر. اقترب منها فأحست بأنفاسه الدافئة وجسمه الصلب، وهمس في أذنها: «إنني سعيد جداً لأنك قررت أن تأتي.»

وأضاف: «لقد كنت خائفاً لأنني ربما تسرعت معك آخر مرة في منزلي.»

قالت له: «كلا،» واستدارت لترى وجهه: «إنها غلطتي. لقد خفت في آخر لحظة.»

«ماذا عن الآن، هل ستغيرين رأيك عند اللحظة الأخيرة أيضاً؟»

قالت: «لا، لن أغيره إطلاقاً.»

اقترب منها وعانقها عناقاً طويلاً. عندما انتهى من عناقها كان يتنفس بصعوبة. صرخة صغيرة، التفتت نحوه، فتحت عينيها فرأته واقفاً ينظر إليها ولاحظت برغم الظلام تعابير وجهه وقال: «أنتِ رائعة الجمال، بصوت ملؤه العاطفة والحب. كان طويلاً، عاري الصدر وينظر إليها من عينيه الرماديتين.

* * *

كان الوقت ليلاً ولكن لم تعرف كم كانت الساعة. استدارت لترى وجهه حين إستدار على ظهره وذراعه فوق رأسه، كانت تراقبه وهو نائم لم تستطع أن تقاوم نفسها. لمست جبهته ثم مررت بأصبعها فوق أنفه. فتح عينيه ومسكها بمعصمها مبتسماً بكسل وعيناه شبه مفتوحتين. قالت له: «أردت أن المس أنفك منذ اللحظة التي التقينا فيه.»

«ماذا، تقيسين أنفي، هل هناك خطأ فيه؟»

«كلا، أحب أنفك إنه كامل.» كانت تريد أن تقول إنها تحبه أيضاً ولكنها منعت نفسها عن ذلك، عليه أن يبدأ هو أولاً.

في الصباح التالي، بعد تناول الفطور، قرّرا أن يذهبا شمالاً محاذاة الشاطىء إلى جنوبي سان فرانسيسكو. كان الطقس دافئاً عندما انطلقا، ولكن عند الظهيرة أصبح حاراً. توقف نيك ليملأ السيارة بالوقود في «سانتا كراس،» نزعت ريغان سترة فستانها الأبيض بينما فتح نيك نوافذ السيارة. إنه لا يحب التكييف. كان النسيم يداعب شعرها وهي تستمتع بالنزهة معه. في الحقيقة كانت تشعر بالسعادة تغمرها أينما كانت معه.

كانت تنظر إليه طوال الطريق. نظر إليها فجأة وقال: «تبدين رائعة بالفستان الأبيض، هل هذا كله ملكي؟» كانت تريد أن تقول له إنها ملكه وحده منذ ليلة البارحة ولكنها لم تود أن تكون جدية لهذه الدرجة. لذا قالت:

«لا أحد يملكني.»

«آه. المرأة الحرة، أليس كذلك؟»

«عليّ أن أكون كذلك، ألست توافقني الرأي؟»

«لقد نسيت.»

تضايقت ريغان من حديثه. كأن بقوله عنها «امرأة متحررة» يقصد أنه غير ملزم بها.

أحست بيده على ركبتها «لا تغضبي، إني معجب بك وباستقلاليتك.»

ابتسمت له. لكنها كانت تعلم ماذا يقصد: لا إرتباط بإمرأة تعمل، هذا شعاره. إنه لا يرى مستقبلاً لعلاقته معها. ماذا عليها أن تفعل، أن تضحي بكل ما بذلته من جهد حتى الآن لأجله؟ لا، لن تحلم بذلك أبداً، حتى ليس لأجله.

وصلا إلى بالو ألتو، حيث جامعة ستانفورد ذات الحدائق الجميلة والخالية من الطلاب في هذا الوقت.

قالت: «هذه جامعتي القديمة.»

خفف من سرعة السيارة فجأة واستدار إلى المدخل: «إذن علينا أن نزورها. كيف استطعت أن تدبري أمرك هنا، إنها من أفضل الجامعات وأغلاها.»

أجابت: «لقد عملت ليلاً، وفي الصيف أيضاً خلال دراستي. لهذا أمضيت خمس سنوات للتخرج بدلاً من الثلاث سنوات. كما كنت محظوظة لحصولي على منح دراسية.»

استدار بالسيارة إلى تحت شجرة سنديان قديمة ثم أوقف المحرك ونظر إليها.

«لم أكن أعلم أنك خريجة ستانفورد، إني متأثر.»

قالت بجفاف: «لقد دونت ذلك في طلبي الذي قدمته إلى شركتكم.»

أجاب: «حسناً، أعترف بأنني لم أكن مهتماً بأوراقك في تلك اللحظة، لقد كنت مهتماً بك فقط.»

قالت مندهشة: «لا أصدق ذلك، وما معنى تلك الشائعات التي تقول إنك لا تحب العمل مع السيدات؟»

قال: «لقد شرحت ذلك، ألم أنقلك في أول فرصة لي من القضية التي عملنا فيها معاً إلى فرع آخر. وذلك لأستطيع أن أخرج معك.»

لا تعرف، أتشعر بالمذلة أم المدح. اقترب منها وجذبها نحوه. أدخلت رأسها في صدره وهمهمت بسعادة.

قال: «إنك فتاة قديرة يا ريغان ماكينتر» وبدأ يلعب بشعرها ويلامس جبينها.

«كل هذه التضحيات والتعب من أجل أن تصلي إلى مركزٍ مرموق. ولقد فعلت كل ذلك بمفردك.»

أجابت: «آه نعم، إني امرأة قوية ولا تنس أني متحررة أيضاً.»

جال بيده من رأسها إلى رقبتها فتنهدت وأغمضت عينيها فقال: «إنك تتمتعين أيضاً بشعور مرهفٍ،» ثم أضاف: «اني أحب هذا الفستان المكشوف وهو يلامس جسمك.»

عندما قرب جسمه منها كانت مسحورة به.

بعد لحظات من عناقها ومداعبتها نظر إليها محاولاً أن يسيطر على نفسه. كان يتنفس بصعوبة فقال: «إنك

ساحرة. هذا المكان ليس ملائماً لما يدور في رأسي. لا أعلم يا ريغان، أنت تؤثرين فيّ أكثر من أي امرأة عرفتها قبلك.»

أذار المحرك وانطلقا. أرجعت ريغان رأسها إلى الوراء وأغمضت عينيها. كانت متأكدة من حبه لها. في هذه اللحظة كان على وشك أن يعترف لها بحبه ولكن لم ينبس بكلمة.

كان الضباب يغطي المنطقة بأكملها تلك الليلة. بعد تناول العشاء أسرعا إلى الفندق من شدة البرد والرطوبة.

قالت: «إنني أتجمد من البرد، سأجلب كنزة وأنشف شعري.»

أجابها «حسناً، وأنا سأوقد ناراً.»

حين عادت ريغان كانت النار تتأجج في الموقد. كان نيك جالساً أمامها مسنداً ظهره إلى الأريكة ورجلاه ممدودتان أمامه. كان صامتاً طوال طريق العودة وحتى على العشاء، فاقتربت منه كأن شيئاً قد تغيّر بينهما وهذا قد حصل بعد ظهر هذا اليوم بالذات. ربما في «ستانفورد» عندما لمّح إلى أنها متحرّرة. لماذا دائماً يفتح الموضوع نفسه. اقتربت وجلست بين رجليه أمام الموقدة وأسندت ظهرها إليه. ضمها بذراعيه وهمس: «دافئة أنتِ الآن» جلسا مدة طويلة من دون كلام. ذقنه على رأسها ماراً بيديه على ذراعيها. تمنت لو تمضي العمر كله بجانبه هكذا من دون أن يشاركهما أحد. هل كان يحبها؟ قليلاً فقط. تمنت لو تعرف ما يدور في رأسه.

استدارت وقالت: «كلمني عن عائلتك يا نيك.»

«ماذا تريدين أن تعرفي؟

«لقد قلت لي، لك أخوان وثلاث أخوات. ماذا يفعلون؟»

ابتسم وقبّل أنفها: «مايك طبيب، وكريغ مهندس إلكتروني.»

«أكمل أكمل وماذا بعد؟»

قال: «ماذا بعد؟»

«وماذا عن أخواتك البنات؟»

قال: «سو متزوجة من...» أوقفته بأصبع على شفته: «لا أود أن أعرف من متزوجة ومن، بل ماذا يفعلن. أنت وأخواتك متعلمون وتعملون، وماذا عن الأخوات؟»

قال: «انهن ربات بيوت يعتنين بأزواجهن وأطفالهن.»

أجابته: «لقد فهمت، مثل والدتك.»

قال: «إنهن سعيدات.»

أجابت: «هل أنت متأكد؟»

نظر إليها بفتور لعدة لحظات. أحست أنه أصبح بعيداً عنها. لماذا فتحت هذا الموضوع، إنه شيء لا دخل لها به ولا يخصها. أرادت أن تغيّر الموضوع لكنه كان قد قام وأخذ عصا وحرّك الجمر. ثم زمّ عينيه وقال:

«لا أدري، أنتن النساء العاملات لماذا تقللن من قدر النساء اللواتي اخترن الملكوت في بيوتهن والإهتمام بعائلاتهن. تعتقدن أنهن سجينات لسلطة الرجال، ألم يخطر ببالكن أن تربية جيل جديد هي من الأهمية مثل أية مهنة أخرى كممارسة المحاماة أو الطب. لقد

اختارت أخواتي حياتهن كما فعلت والدتي.»

أجابته: «أنت على حق، بالطبع، لم أقصد ذلك، إني لم ولن أحاكم النساء مثلهن. لكنني فقط متضايقة من بعض الناس الذين يصرون على أن تمكث المرأة في البيت.»

قال: «ألم تكوني تقصدين أنّ على النساء جميعاً أن يتسلحن بالمهن؟»

قالت: «لا، لا أدري، إنّ العائلة والمهنة غير مترابطتين.»

قال: «أعتقد خلاف ذلك.»

لم تكن ريغان تقصد أن تضايقه بهذا الكلام، وهو يعلم ذلك. نظرت إليه فكانت ملامح وجهه من دون تعابير. نهضت وذهبت إليه ووضعت ذراعها حول خصره ودفنت وجهها ورأسها في صدره. وقف جامداً لبعض الوقت. ثم وضع ذراعه حولها فتطلعت إليه قائلة: «صديقان؟»

نظر إليها أولاً نظرات حادة ثم لانت بعض الشيء. ابتسم وضمها إلى صدره دافناً وجهه في شعرها وفمه على أذنها.

قال: «ما عساي أن أفعل بك يا ريغان؟ إني لا أشبع منك، ماذا أفعل بك؟» ابتسمت له بجرارة وقالت: «لدي اقتراح.»

قال: «هل سيعجبني؟»

أجابت: «أعتقد ذلك.»

مرّت نهاية الأسبوع بسرعة. بينما كانت توضب أغراضها للعودة يوم الإثنين بعد الظهر كانت تشعر بمرارة. لقد اتفقا للذهاب إلى المدينة عند الخامسة لأن

الطائرة تقلع في السابعة والنصف. كان نيك قد ذهب لتسديد الفاتورة في مكتب الفندق. هذه أوّل مرة تكون بمفردها. أحست كأنها نصفه الآخر.

لم تكن تتصور مدى رقته ولطفه إلا بعدما أمضت معه نهاية الأسبوع هذه.

رأته عائداً. التفتت وابتسمت له، كان يرتدي بدلته الداكنة وكم يبدو وسيماً لها.

«هل أنتِ جاهزة؟ فالشوارع تزدحم في مثل هذا الوقت.»

أجابته: «أجل،» حمل حقيبتها وخرج.

لم يدع لها فرصة لكي تودّع الغرفة التي أمضت فيها أجمل ساعات حياتها. كانا صامتين خلال الطريق. وكان بعيداً عنها، لعله يفكر بالمحاكمة غداً، كأن شيئاً قد تغيّر بينهما، منذ أن كانا في «بالو التو». شعرت بأنه تغيّر تجاهها. كانت تود أن تسأله عن السبب ولكنها تتراجع دائماً. لعلها قليلة الخبرة، وأنها خيّبت أمله، ولكن لا، إنها لم تدع شيئاً إلا وفعلته لإسعاده.

وصلا إلى المطار في الوقت المحدّد. وزنت حقيبتها واقترب منها وقال مودعاً: «حسناً، أتمنى لك رحلة موفقة.»

اقتربت منه أكثر تتأمل أن يضمها بين ذراعيه ويعانقها، لكنه لم يفعل شيئاً من هذا القبيل.

قالت: «أشكرك على نهاية الأسبوع يا نيك... لقد أمضيت وقتاً ممتعاً.»

أجابها: «شكراً لمجيئك.»

لم تستطع أن تصدق أذنيها. كأنه يشكرها على عملٍ في وظيفة. لا لن تسافر هكذا، عليها أن تستوضح الأمر منه.

قالت وهي تنظر إلى عينيه: «نيك، ماذا بك؟ هل هناك من غلط صدر مني؟»

نظر إليها فجأة ومسكها من كتفيها بقوة وعانقها عناقاً غريباً ثم تركها بنفس السرعة التي حملها فيها. وقال: «عليك أن تذهبي الآن، قبل أن تفوتك الطائرة.»

أجابت: «وداعاً الآن.»

قال: «وداعاً،» وكأنه ارتاح من عبء.

عندما وصلت إلى باب الطائرة استدارت لتودعه بنظرة أخيرة ولكنها لم تجده. كان قد ذهب.

عندما وصلت إلى شقتها في المساء كانت تشعر بكآبة. خلال رحلتها بالطائرة وعندما كانت في سيارة الأجرة لم تتوقف لحظة واحدة عن التفكير بما أزعجته. حتى عناقه كان عناق وداع.

لم يقل أبداً إنه يحبها. لم تتوقع هذا منه. كانت تتوقع على الأقل أن يحدثها عن المستقبل، وأنه مهتم بها خصوصاً أنها تعاملت معه مَن دون تحفّظ. كان يتصرف معها بلطف ومحبة، لا يمكن أنه كان يمثل عليها لمجرّد المتعة.

لقد رأته في بعض الأحيان ينظر إليها بنظرات تعبّر عن حبٍ صافٍ، ولكن لماذا لم يبح به، ولماذا تغيّر فجأة معها؟

كان يعبدها أحياناً وأحياناً يتكلم عن أمه وأخواته البنات كمثلٍ أعلى له بالنسبة للنساء. ليس مستغرباً أن تكون محتارة في حكمها عليه. فهو نفسه ليس متأكداً من أحكامه.

تنقلت في شقتها من مكان إلى آخر، لم تكن مرتاحة. عند الحادية عشرة استحمت وذهبت لتنام. كانت أبشع صورة في ذهنها عندما تفكّر بأنها ليست سوى واحدة من النساء اللواتي يعرفهن لا أكثر. على كلٍ لم تعد تقدر أن تفعل أي شيء سوى القبول. كل ما تعرفه أنها لا تستطيع العيش بدونه بعد الآن.

«ماذا دهاكِ يا ريغان؟» أتاها صوت جيم كورتني وهو واقف أمام مكتبها يحمل ملفاً سميكاً. إنه الملف الذي وضعته على مكتبه. كان آخر بحثٍ في قضية المصرف.

قالت: «لا شيء، لماذا؟»

أجاب: «العقد الذي كتبته،» ووضعه على مكتبها، «لقد نسيت أن تكتبي أهم بندين فيه، فلو تم توقيعه لأفلس المصرف بعد ستة أشهر.»

قالت: «آسفة،» وهي محمرة الوجه. التقطت العقد وأخذت تنظر إلى الكلمات من دون أن تقرأ واحدة منها.

كانت منكسرة الفؤاد لكن لا، لن تخسر وظيفتها، إنها الشيء الوحيد الذي بقي لها.

مرّت ثلاثة أسابيع منذ عودتها من سان فرانسيسكو ومن كارمل ولم تمرّ دقيقة إلاّ وفكرت به. كانت تجلس

قرب الهاتف كل ليلة منتظرة مكالمته.

لقد رفضت كل دعوة وجهت إليها حتى الآن. حتى دون لم يعد يدعوها من كثرة اعتذارها له.

في المكتب لم تنزل إلى الكافتيريا لشرب القهوة. كانت تخاف أن تلتقي به في الطابق الأسفل.

لم تكن تثق بقدرتها على تحمل رؤيته فجأة. كانت تخاف من أن يفتضح أمرها.

شعرت بكآبة وحزن شديدين. تمنّت لو أنّ أي شيء يحدث لتخرج من هذه المأساة.

أمضت ريغان بعد الظهر في تصحيح الأخطاء في العقد الذي حضرته ثم وضعته على مكتب جيم عند الخامسة.

كانت قد عانت من كثرة ما قالت لنفسها، لعله مشغول ولذلك لا يتصل بها. لذا قررت أن تتصل هي به. إنها تعيش في جحيم، محتارة، ماذا ستخسره لو اتصلت هي؟ كانت الساعة السادسة وجلسات المحكمة تنتهي عادة عند الرابعة والنصف. لعله في غرفته يتهيأ للعشاء.

عندما ردّ عليها شعرت بأنها ستغلق الخط في وجهه. استجمعت كل إرادتها لتتكلم معه.

«مرحباً نيك، هذه ريغان.»

سمعت تنهيدة وقال: «أهلاً يا ريغان كيف حالك؟»

«حسن. شكراً، كنت أفكر أن أدعو نفسي في نهاية الأسبوع لأمضيه معك إن كنت غير مشغول.»

قال: «أنا آسف يا ريغان. إن فريقاً منا ذاهب إلى كارمل

لكي نناقش بعض الأمور والتسويات. أحد المحامين لديه منزل هناك وفكرنا أنه ربما سيكون تغييراً لنا أن نعمل من دون رسميات. إني آسف، ربما في وقت آخر.»

«فهمت.» وقفت جامدة في مكانها كلها خيبة أمل بفقدانه. لم تستطع أن تمنع دموعها.

قالت: «كلا يا نيك،» وهي تشهق بالبكاء «لن يكون هناك وقت آخر، أنت لم تعدني بشيء ولست مجبراً بي ولكن كان عليك أن تخبرني.»

قاطعها: «ريغان لا تفهميني فهماً خاطئاً أرجوكِ، إن هذه الطريقة أفضل لنا.»

قالت: «كلا، إني أفهمك تماماً. لقد كنت لك واحدة من النساء اللواتي عرفتهن ليس إلاّ.»

كانت تكره هذه المحادثة التي تظهر ضعفها. ولكن لم تقدر أن توقف نفسها، وقبل أن تدعه يتكلم قالت: «إني لا ألومك على الذي حصل، ولكن لن أسامحك لأنك لم تكن صادقاً معي. وجعلتني أعتقد أنك تهتم بي وتخليت عني حين أردت.»

«ريغان،» بدأ حديثه فقاطعته قائلة: «اذهب إلى الجحيم،» وأقفلت الخط في وجهه.

الفصل التاسع

بعد تلك الليلة بدأت ريغان تشعر بتحسن، خاصة أنها هي التي أنهت العلاقة بينهما، مع أنها كانت مجروحة الفؤاد، كان أهم شيء لديها أن تسير حياتها كما في السابق بنظام. لقد دخل حياتها نيك كالصاعقة. في الليلة التالية بعد مكالمتها مع نيك، رجع دون إليها طالباً أن يتناولا العشاء معاً. كان يهتم بها وقد صبر عليها، وإلاّ لما كان رجع ودعاها مع كل ما فعلته لإبعاده. تمنت لو تستطيع أن تحبه، وقالت: «دون إني فعلاً آسفة، لقد تصرفت معك مؤخراً بفظاظة.»

أجاب: «لا عليك، لقد تعودت على هذه المعاملة في المستشفى لدرجة أنني لا أعرف أن أتصرف مع اللطفاء معي.»

أصبح عملها أفضل في الشركة وفي تحسن دائم. من دون أخطاء، وصارت تنزل إلى الكافيتريا لتناول القهوة دونما خوف من الإصطدام بنيك، إنه ما يزال في سان فرانسيسكو مشغولاً بالمحاكمة. كانت تعلّل النفس ببعده عنها، ريثما يعود تكون قد نسيته تماماً.

أصبح الوقت في أواخر أغسطس وهو شهر الخريف الذي يطل مع ضبابه الثقيل في الصباح، وأمسياته الباردة، إنه أفضل فصل تحبه ريغان. كان كل شيء يسير كما رسمت.

في أحد أيام الإثنين عندما وصلت إلى المكتب وجدت ملاحظة على مكتبها من جيم كورتني يقول فيها بأنه سيغيب لعدة أيام، وأن عليها أن تنهي عقود المصارف خلال غيابه لتصبح جاهزة للتوقيع عند عودته.

نزلت إلى المكتبة لإجراء بعض البحوث. كان عقلها مشغولاً بالعمل لدرجة لم تلاحظ معها الرجل الطويل الذي كادت تصطدم به. رفعت نظرها فإذا به نيك واينرايت. كانت صدمة لها، اصطنعت ابتسامة باهتة وقالت: «مرحبا يا نيك. لقد عدت من المعركة كما أرى.»

قبل أن تسمع رده توجهت إلى طاولة وأخذت تقلّب المجلدات من دون أن تدري ما تفعله. بعد جهد شديد حصلت على بحثها وعادت إلى مكتبها. كانت ما تزال تهتز من شدة الصدمة. كانت تشعر بفراغ قاتل. لم تتصوّر أنها تصرفت معه هكذا. إن محاولة نسيانه الظاهر لم تنجح طوال الأسابيع التي مرّت. إنه لا يزال يؤثر عليها. لماذا غضبت منه؟ إنه لم يعاملها إلا بلطف. لقد كان واضحاً معها منذ البداية ولم يرغمها على شيء لم ترده.

إنه رجلٌ، وقد أمضت معه أجمل ساعات من عمرها. وبما أنها تمالكت نفسها أمامه لماذا لا تنزل مرة أخرى إلى الكافتيريا وتتناول بعض القهوة.

بينما كانت تهم بالخروج شاهدت نيك يقف على باب مكتبها ثم دخل وأغلق الباب وراءه. تقدم بخطوات بطيئة نحوها، ثم جلس على الكرسي أمامها ينظر إليها نظرات حادة وقال:

«أريد أن أتكلم معك.»

وضعت يدها على ذقنها وأجابت: «نعم؟»

«كيف حالك؟»

«حسنة.»

«تبدين شاحبة بعض الشيء.»

«آه.»

«اسمعي يا ريغان، أشعر بتعاسة لهذه الطريقة التي أنهينا بها علاقتنا.»

كانت مصممة على أن لا تساعده فقالت: «تشعر بتعاسة؟ ولمَ ذلك كله؟»

زادت التكشيرة على وجهه: «إنك لا تسهلين الأمور لي لكي أحادثك.»

نظرت ريغان إلى ساعتها وقالت: «أرجوك أن تسرع يا نيك، علي أن أقوم ببعض الأعمال المهمة والمستعجلة.»

احمر وجهه وقال: «حسناً، إني أستحق هذا وأكثر. كل ما أردت قوله هو أنني آسف.»

أجابت: «أنت تأخرت أليس كذلك؟»

قال: «اسمعي، لقد كنت مشغولاً بالمحاكمة طيلة هذه الأيام، لقد وصلت البارحة فقط والآن بما أنني عدت ما رأيك لو نواصل ما تركناه؟»

لمح بصيصاً من الأمل في عيني ريغان من البداية ثم نظرت إليه متأهبة. بعد الذي جرى ما زال له سلطة عليها. كان حبها قوياً لدرجة صعب عليها أن تنساه بهذا الوقت القصير. ولكن مهما يقول الآن لن يغيّر من رأيها، إنه لا يهتم

بها. لقد مرّت بأيام صعبة بدونه وكلفها ذلك من السهر والتعب الكثير. لا لن تغيّر رأيها ولن تضعف أمامه فقالت: «أخشى أنك تأخرت يا نيك، فلست أفكّر أن أبني علاقتنا مجدداً.»

نهض عن كرسيه وانحنى أمام مكتبها وقال: «اسمعي، لقد فكرت أن أتصل بك مراراً ولكني كنت مشغولاً جداً بالمحاكمة، بصراحة اتصلت بك مرتين ولكنك لم تكوني موجودة.»

قالت: «ليس لدينا شيء نقوله لبعض. عليّ أن أذهب للعمل، إنه مهم.»

وقف مستقيماً ونظراته تراقبها وهي تسير أمامه، رفع يده وأمسك ذراعها بقوة وقال: «حقاً أنت ذاهبة، هكذا؟»

رفعت رأسها بكبرياء ونظرت إليه: «نعم يا نيك، هكذا والآن دعني وشأني.»

أجاب: «إني مستعد لأشرح لك لمَ تصرفت معك بهذه الطريقة، لكن غير مستعد لأرجوكِ.»

قالت: «لم أطلب منك أن تتوسلني.»

سحبت ذراعها منه، وأسرعت إلى الممر الخارجي من دون أن تلتفت إليه، ذهبت إلى مكتب جيم وأغلقت الباب وراءها. كانت تشعر بالحب والكراهية والغضب والندم في آن واحد، لم تستطع أن تفكّر بوضوح.

منذ تلك اللحظة عادت ريغان تعيش في داومة. كانت تلتقي به في الشركة أينما ذهبت، حتى أنها أصبحت لا

تطيق الذهاب إلى العمل. أصبحت تعاني من وجع في الرأس. شهيتها للطعام اختفت.

كما تعاني السهد والأرق. تمضي الليل وهي تحدق في الغرفة. شعرت بأنها مريضة.

أوّل من لاحظ العلامات كان دون، ربّما لأنه طبيب. كانا يتناولان العشاء في شقتها عندما قال لها: «ماذا بكِ يا ريغان؟ إني أتساءل ماذا حصل لشهيتك للطعام، لا تبدين نشيطة كما كنت وكأنك تحملين العالم على ظهرك. هل هو عملك المضني أو أنه شيء خاص بك؟»

تردّد لحظة ثم تابع: «كيف تسير الأمور بينك وبين رئيسك في العمل؟»

أجابت: «في الحقيقة إنها لا تسير بشكل جيد أبداً.»

قال: «أتودين أن نتكلم عنها أو ربما ترتاحين؟»

قالت: «لا، لا أريد، ربما أخطأت، هل تتذكر عندما قلت لي إني سأتعلم من تجاربي وأصبح حكيمة وحزينة؟ آه يا دون، لقد كنت حمقاء.»

اقترب منها وقال: «لا يمكن أن تكون التجربة التي خضتها سيئة إلى هذا الحد.»

غمرها بلطفٍ وهي تبكي على كتفيهِ وتابع: «أنتِ فتاة عظيمة، لديكِ كل شيء، جمال وذكاء، أي رجل يتمنى أن تكوني له.»

مسحت دموعها وشكرت ربها على أنها انهارت أمام دون عوضاً عنه أن تنهار في الشركة وتثير فضيحة.

قالت: «شكراً يا دون أنت فعلاً صديق مخلص.»

قال: «هل ترتاحين إذا قلتِ لي ما الذي حدث بينكما؟»

قالت: «إنها القصة القديمة ذاتها، لقد وقعت في غرام شخص لا يهتم ولا يستاهل حبي. كنت أعرف من هو ومع ذلك تابعت علاقتي معه. إني لا ألوم أحداً سوى نفسي. لا أدري لماذا معظم النساء يعتقدن أن باستطاعتهن تغيير طبائع الرجال. ودائماً يقعن في الغلطة نفسها.»

أجابها دون: «لا أقدر أن أقول سوى أن هذا الرجل، رئيسك في العمل، أحمق. أنتِ أفضل منه بكثير.»

أجابت: «معك حق يا دون.»

قال: «اسمعي يا ريغان، أنا أعرف أن الناس لا يموتون عندما يفشلون في الحب ولكن لا يعجبني شحوب وجهك. لماذا لا تأتين إلى المستشفى لكي يفحصك الطبيب؟»

قالت: «لا أعتقد أن ذلك ضروري يا دون.»

أجاب: «فقط لكي أرتاح، أرجوك تعالي.»

لم تستطع أن ترفض. خصوصاً أنها كانت تشعر بدوخة من وقت لآخر.

بعد ظهر اليوم التالي فحص ريغان طبيب مشهور وكبير في السن. كان وزنها عشرة كليو غرامات أقلّ من وزنها العادي ولديها ضعف في الدم.

قال لها: «يبدو لي، أيتها السيدة، أنك تعانين من ضغوط كثيرة، ربما العمل. هذه الضغوط جعلتك مريضة، عليك الإنتباه إلى نفسك أكثر.»

قالت: «ما عليّ أن أفعل؟»

أجابها: «إن الضغوط التي تعانين منها في العمل أو

في حياتك الشخصية قد ازدادت لدرجة أنك أصبحت مريضة، غيّري من نمط حياتك قبل أن تصابي بانهيار تام. فالجسم له طاقة معينة.»

قالت: «لقد عملت بكدٍ في الفترة الأخيرة. هل الڤيتامينات تفيدني؟»

ضحك قائلاً: «الڤيتامينات لا تضر، ولكن عليك أن تغيري عملك، أنا لست ضدك كمحامية، ربما رئيسك في العمل يرهقك أكثر من اللازم.»

فكّرت في نفسها وعلاقتها الغرامية الفاشلة مع نيك وقالت: «حسناً أيها الطبيب، سأعمل بنصيحتك.»

أعطاها الوصفة وقال: «كتبت لك بعض الڤيتامينات التي ستنفعك.»

قالت: «شكراً لك.» ثم خرجت من مكتبه وهي تشعر بكآبةٍ. عندما قررت الوقوف على رجليها، بعد تجربتها المريرة مع نيك، هاجمها المرض.

كان دون ينتظرها في قاعة المستشفى، ذهبا معاً إلى الكافتيريا وسألها: «ما قال الطبيب؟»

أجابت هازئة: «يقول لدي ضغوط كثيرة، وعلي أن أغيّر عملي، التغيير سيكون أفضل لصحتي.»

«ماذا ستفعلين؟»

«لا أدري.»

«ربما ستغادرين البلدة أيضاً!»

«لا أحد يعرف، ربما أفعل ذلك أيضاً.»

وقفت ريغان أمام نافذة شقتها في الليل تتأمل السماء

والنجوم المتلألئة. وتفكّر بما ستفعله. كانت تشعر بالوحدة، فجأة تذكرت أنها غير وحيدة في هذا العالم، لديها والدها. أسرعت إلى الهاتف واتصلت به: «والدي لدي مشكلة وأريد أن أطلعك عليها.»

أجاب: «يا عزيزتي، لماذا وجود الآباء في الدنيا، إذا لم يساعدوا أبناءهم؟ هيا قولي، ما المشكلة يا حبيبتي؟»

لم تعرف من أين تبدأ، فهي لا تريده أن يسيء فهمها ولا تريد أن تشغل باله، لذا بقيت بضع لحظات صامتة فسألها:

«أتريدين أن ألعب معك لعبة العشرين سؤالاً، أنا أسألك وأنت تجيبينني، ما رأيك؟» ثم تابع بصوت ملهوف: «هل أنتِ حامل؟»

ضحكت ريغان من قلبها. إن والدها المتخلف التفكير يتصور أن الحمل دون زواج أسوأ الأمور وأنه ارتكاب جريمة أهون عليه من أن تكون حاملاً.

قالت: «لا يا والدي، لا تشغل بالك، ليس الأمر هكذا.» ثم أخبرته بالتفصيل عن علاقتها مع نيك، ومرضها، ونصيحة الطبيب لها.

أجابها بصوت رصين: «سأقول لك ما عليك أن تفعلي. أتركي العمل وعودي إلى بيت والدك، أنا وأختيك نكفل رعايتك ثم فكري وأنتِ بيننا بما ستفلعينه.»

بعدما أقفلت الهاتف، جلست ريغان في غرفة الجلوس وطبقت رسالة استقالة ثم ذهبت لتنام ليلة هادئة لم تنمها منذ أسابيع.

عندما ذهبت في الصباح إلى الشركة لم تجد جيم

كورتني في مكتبه لتسلمه استقالتها. فكرت أن تتركها على مكتبه. لكنه كان لطيفاً معها ولن تعامله بقلة تهذيب، لذا قررت أن تنتظره. دخلت مكتبها الذي تحبه. إنه آخر شيء تفكّر به، هو ترك وظيفتها، فقد جهدت كثيراً لتحصل عليها ولكن لا حول لها. عليها أن تبتعد عن سيتل وبالأخص عن نيك.

عادت إلى مكتب جيم، كان جالساً على كرسيه كالعادة، سألها: «هل من خطب يا ريغان؟»

أجابت: «أردت أن أسلمك هذه الرسالة شخصياً.»

قال: «ما هذه؟»

أجابت: «استقالتي.»

وقف فجأة مندهشاً: «لماذا؟»

لم تكن تريد أن تكذب عليه فقد عاملها بصدقٍ طيلة المدة التي عملت معه. ولكن للظروف أحكامها.

فقالت: «لا أشعر بصحة جيدة. مؤخراً، لقد زرت طبيباً ونصحني بأن أرتاح. لست مريضة إلى درجة خطرة، ولكني أحتاج إلى الراحة لمدة طويلة.»

جلس ونظر إليها نظرة اهتمام: «إني آسف يا ريغان، لقد عملت معنا بجدارة ونحن نكره أن نخسرك، فإذا كنت تودين الحصول على فرصة لتغيبي وترتاحي قدر ما تشائين ثم تعودين لوظيفتك، فلا بأس بذلك.»

بدا عرضه مغرياً، ولكن لن يفيدها أن تعمل في الشركة ذاتها مع نيك حتى ولا في المدينة نفسها.

أجابت: «هذا لطف منك يا جيم، ولكني لا أعرف الآن كم

سيطول غيابي. لذا من الأفضل أن أترك العمل نهائياً.»

قال: «ماذا ستفعلين؟ قد تحتاجين إلى مال...»

قالت: «شكراً، لقد قررت أن أعود إلى منزل والدي في ياكيما. والدي طلب مني ذلك وسنتدبّر أمرنا إلى أن أتمكن من العودة الى العمل ثانية.»

ودّعها وأعطاها شهادة تقدير من الشركة. شكرته وانصرفت بدأت تحزم حقائبها في الليلة ذاتها. كان دون مشغولاً في المستشفى لذا ستودعه في الصباح. دق جرس الباب فجأة وكانت الساعة العاشرة ليلاً. ظنت أن دون قد عاد باكراً. فتحت الباب ورجعت إلى الوراء من دهشتها. لقد كان نيك هو الطارق.

قالت: «أنت؟»

أجاب: «نعم، هل لي أن أدخل؟»

أجابت: «إني مشغولة جداً الآن و...»

لكنه دخل وأغلق الباب وراءه «لن يستغرق حديثي وقتاً طويلاً.»

قال وهو ينظر إليها بحيرة: «لقد أخبرني جيم أنك قدمت استقالتك.»

أجابت: «نعم، لا أدري لماذا تهتم بأمر لا يخصّك.»

جذبها من ذراعيها نحوه وغرز أصابعه في كتفيها وقال: «لقد سبق وقلت لكِ إني لا أتوسل احداً. ولكن يبدو أنني سأغيّر من تصرّفي.»

قالت: «لا أريدك أن تتوسلني، أريدك فقط أن تتركني وشأني.»

قال: «أرجوكِ اسمعيني نصف ساعة أو ساعة على الأكثر. وبعدها إذا لم تريدي أن تري وجهي، سيكون لك ما شئت.»

بعدما فكرت بوالدها الذي ينتظرها وفكّرت بأنها إذا سمعت حديثه لن تخسر شيئاً، قالت: «حسناً قل ما عندك.»

جلس في غرفة الجلوس وبدأ حديثه قائلاً:

«اتصلت بك منذ أسابيع قليلة لأقول لك بأنني لم أستطع أن أكلمك لأنني كنت مشغولاً بالمحاكمة. ولكن ذلك لم يكن الحقيقة، أو بالأحرى الحقيقة بأكملها، هناك المزيد.»

انتظرت ليكمل حديثه. فقالت: «هذه ليست أخباراً جديدة علي. كنت أعذرك دائماً بأنك مشغول، ولكن الحقيقة هي أنك لو أردت مكالمتي لكنت فعلت، إنك لم تأبه بي ولا تهتم بأمري. لا أرى من داعٍ لهذه الجلسة فليذهب كلٌ في طريقه.»

أجاب: «إنني أشرح لك خطأ، ألا تتذكرين الفترة التي أمضيناها معاً في كارمل. لقد كانت رائعة لا بل مثالية.» ثم ابتسم ابتسامة حزينة.

أجابت: «رائعة لسبب معين وهو أنك حصلت على ما أردت. لا يهم الآن ماذا حصل ولكن هل أخطأت أنا في شيء فعلته أو في شيء لم أفعله؟»

أجابها فوراً: «كلا بالطبع لست أنتِ السبب. كانت غلطتي أنا وحدي. الحقيقة أنك أخفتني ولم أفكّر إلا بالهرب منك.»

«ماذا، أخفتك؟» صرخت في وجهه ثم ضحكت ضحكة

ساخرة: «ألا قل لي، كيف أخفتك أو هددتك. لقد عبدتك يا نيك.» بدأ صوتها يتهدج وكادت تغرق في البكاء.

أجابها: «ألم يخطر ببالكِ أني شعرت الشعور نفسه نحوك؟»

أجابت فاغرة الفم من شدة المفاجأة: «كلا، ولا واحد في المليون.»

اقترب منها فشعرت بجسمه و الدفء يلفها. وعندما أخذ يديها بين يديه ففقدت كل قوة في المقاومة. كل ما تقدر أن تفعله هو الجلوس وانتظار حركته التالية.

قال بصوت هامس: «لقد أحسست يا ريغان أني هائم بحبك حتى قبل لقائنا في كارمل. لم يكن يلزمني لأتأكد من حبي سوى نهاية الأسبوع تلك التي أمضيناها معاً، لقد كانت عظيمة. أعلم أني أذيتك، ولكن أرجوك أن تنظري إلى الأمر من جهتي أنا أيضاً. لقد كنت مبتغاي، وأردتك بأي ثمن. ومن جهة ثانية، كنت أخشى الوقوع في حبك فأعيك بارتباط. خفت أن أجد نفسي واقعاً في ورطة كنت أتجنبها دائماً وهي الزواج من امرأة تعمل. كنت محتاراً ولم أعرف ماذا أفعل؟»

نظرت إليه بحنان وقالت: «نيك، لماذا تقول لي هذا كله، الآن؟»

أجاب: «لأنني رأيت كل مبادئي ونظرياتي في العمل والزواج فاشلة. لا أقدر على العيش من دونك. عندما انتهيت من المحاكمة كنت آمل وأمني النفس بعلاقة حب معك دون ارتباط. والآن عندما أخبرني جيم بأنك قدمت

استقالتك لم أستطع، برغم كل قوة إرادتي، أن أتركك تفلتين من يدي. أنا أحبك يا ريغان وما جاء بي إلى هنا إلا حبي لك.»

كانت تود أن تصدقه. إنه يريدها، هذا واضح لها. كما أنها تريده بعد كل الذي حصل، ولكن هل تقدّم قلبها ونفسها لشخص لا يريد أن يرتبط إلا بامرأة لا تنشغل بشيء سواه، ولا تهتم إلا به وحده؟ قررت ألا تعود إلى علاقتها به إلاّ على أساس تفاهم تام بينهما.

كان ينتظر كلامها. نظرت إليه نظرة سريعة وسألته بهدوء: «ماذا حصل بالفعل، يا نيك، عندما كنا في كارمل؟»

مرر يده على شعره وحدّق في قدميه للحظة ثم بدأ حديثه: «كان كل شيء جيملاً حتى تلك الساعة التي ذهبنا فيها إلى «ستانفورد» جامعتك القديمة. لقد طرأ شيء في ذهني عن مدى شجاعتك وشخصيتك القوية وإصرارك على الحصول على تعليمك. لقد كنت معجباً حقاً بصفاتك هذه. إلى أن اجتمعنا في الليلة نفسها، عندما سألتني عن عائلتي. هل تذكرين يا ريغان؟ لقد كنت أبحث طيلة عمري عن المرأة المثالية ولكن لم أجدها. ربما أنا مثل معظم الرجال، أردت امرأة تشبه والدتي أو نسخة عنها. امرأة كل تفكيرها وتركيزها على زوجها وأولادها. من دون الإهتمام بالعمل خارج المنزل. وها أنتِ تقدمين طموحاتك ومشاريعك، قلبت كل مفاهيمي التي عشت معها. كل ما استطعت أن أفعل وقتها هو أن أبتعد عنك قبل فوات الأوان. تصرفت بجبن أليس كذلك؟» ثم أكمل: «واليوم، عندما

أخبرني جيم بأنك قدمت استقالتك محوت فجأة فكرة تخليكِ عني وأني لن أراك بعد اليوم أو أكلمك، لم أستطع تحمل بعدك عني. إن فراقك يعذبني، لذا جئت أركض وراءك. ولما قال لي إنك مريضة اعتقدت بأنك حامل.»

أجابت: «حسناً، إني لست حاملاً.»

قال: «لو تدرين ردة فعلي عندما تخيلتك حاملاً. لقد كنت سعيداً، أتمنى أن أنجب منك طفلاً، سيكون طفلنا. ولكن بما أني أعرفك جيداً وأعرف إصرارك فقد فكرت بأنه مهما واجهنا من المتاعب فحبنا قادر على حلّها. سنعمل معاً للحفاظ على سعادتنا.»

بدأ رأس ريغان يدور ويدور. هل حقاً يعني ما يقول؟ هل سمعت كلامه جيداً؟

سألته: «أرجوك، ماذا تعني بالضبط؟ ما الذي تقوله يا نيك؟»

اقترب منها ووضع يديه على وجهها. «أنا أحبك يا ريغان وأريدك أن تتزوجي مني وإن كانت مبادئك تمنعك من أن تتزوجي رجلاً متهوراً مثلي، فقرري ما الذي تريدينه وأنا مستعد لتنفيذ كل طلباتك، ولكن لا تتركيني.»

قالت: «لا أعرف يا نيك، يصعب علي أن أصدق أنك غيّرت رأيك في المرأة العاملة.»

أجاب: «ألا تصدقين أني أحبك؟»

رفعت رأسها لتنظر في عينيه الرماديتين الصادقتين. إنها تعلم أنه يحبها وقد تألم مثلها أيضاً. أخيراً قالت: «نعم، أصدقك.»

سألها: «هل تحبينني؟»

أجابت: «نعم أحبك يا نيك.»

لمعت عيناه من شدة الفرح. «هذا كل ما يهم. نحن ذكيان ومنطقيان نستطيع أن نعيش حياتنا معاً ونرتب أمورنا.»

غمرها بذراعيه وهمس: «ستتزوجي مني إذن؟»

قالت: «أجل يا نيك، أجل سأتزوجك.»

أحنى رأسه وعانقها عناقاً ملؤه الحنان والعطف والرغبة جعل ريغان تنسى نفسها فذابت بين ذراعيه.

بالطبع ستعمل على انجاح زواجهما. سيكون صعباً أن توازن بين عملها وبيتها ولكن مارغريت بيرس قالت إن الأمر لا يتطلب سوى زوج متفهّم.

إنّ نيك يحترم مهنتها مع أنه رجل يحب بيته وكل ما يسعده هو إنجاب الأطفال. لا يهم ستعمل ما في وسعها.

رفع ذراعه عنها فجأة ولما سألته: «ما بك؟» قال: «هذا ما سنفعله الآن. سنجلب الأوراق في الغد وسنتزوج بأسرع وقت ممكن. وبما أنكِ أعددت حقائبك فستنتقلين إلى منزلي فوراً.»

ابتسمت، إنه يحضر كل شيء ويخطط له كعادته. وافقته الرأي. هزّ رأسه بارتياح ووضع يده على خدها «حسناً ماكينتر، ما رأيك بلقب السيدة واينرايت؟»

أجابت وهي تريد مداعبته: «لست متأكدة، أنا أفضل شخصياً لقب ماكينتر.»

اتسعت عيناه باستغراب وأحاطها بذراعيه. ثم همس: «سنتكلم في الموضوع لاحقاً، لدي شيء أهم في هذه اللحظة.»

أطبق عليها يعانقها عناقاً طويلاً بعث الدفء من رأسها حتى أخمص قدميها. غمرها بلطف فشعرت ريغان بأنه يريدها. وفعت ذراعيها حوله وغابت معه في عناق طويل. ثم رفع رأسه وسأل: «ما رأيك يا حبيبتي، هل نتابع أم ننتظر ليصبح كل شيء شرعياً؟»

أجابت: «لا تتجرأ وتتوقف!» أخذت يده بيدها.

أجابها: «إنك تريدينني، مهما كان الثمن يا سيدتي.» ثم عاد يلثمها.

(انتهت)

www.elromancia.com
رومانسية